معارضة شيخ الإسلام ابن تيمية للمخالفين في الصحبة والصحابة

أ. محمد بن هارون بن داود برناوي

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبد العزيز
المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان، وإيضاح، وكشف الشبهات، والطعون، والمسائل التي وجهت إلى صحابة رسول الله -ﷺ- ورمُوا بها ، والرد عليها من قبل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، سواء ما كان منها مجرد قول متجرد من الأدلة والبراهين، أو ما يعتقده ذلك الطاعن فيهم متعمّداً أو منافقاً أو موئلاً ، أو لأي غرض كان مقصده، معتمِداً على أدلة ما كان منها نقليًا، أو عقليًا، ظانًا، أو معتقدًا صحتها، وبيان عور تلك الأدلة التي استند إليها بأدلة من الوحيين: الكتاب، والسنة، والعقل الصحيح؛ إذ هم مصابيح الدجى، ومنارة الإسلام الخالدة، والمبلغين عن ربهم بما تلقوه من نبيهم ورسولهم الكريم محمد -ﷺ- ، فهم الطريق الصحيح والقويم؛ الذي وصل بهم للناس الدين؛ كما تلقوه وسمعوه وأخذوه من مصدره الحق، من غير تحريف، ولا تبديل، ولا شطط؛ بل بالعدل كما أمروا به؛ ولذا كانوا أحد مصادر توجيه سهام الأعداء، فوجهت لهم الكثير من الطعون، وأثيرت حولهم الكثير من الشكوك التي نسجوها حولهم كالصحبة، والعدالة، والفضل، والمكانة، وتكفيرهم، وسبّهم، والاقتداء بهم، والتكلم فيما شجر بينهم، وإمامتهم، منذ بزوغ الإسلام وطلوع فجره، وتوارث الأعداء من تلكم الشراذم جيلاً بعد جيل الطعن فيهم، لأنهم يعلمون مدى أهميتهم، وخطورة الطعن فيهم، فرصدوا في سبيل ذلك الأموال الطائلة، والأوقات النفيسة، والاستراتيجيات بكل أنواعها؛ حتى قيض الله وأظهر من العلماء الربانيين؛ الذين تصدوا لهم، ودافعوا عنهم بالحجة والمحجة، والدليل، والبرهان العقلي والنقلي ما أدحض كل ما ذهبوا إليه من مسائل وأقوال وأدلة وشبهات فيهم، فدحضوا وانقلبوا صاغرين، ومن أولئك: شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – ومن وافقوه، فأثبتوا صحبتهم وعدالتهم، وبينوا فضلهم ومكانتهم، وأنه يجب الإمساك فيما شجر بينهم بالدليل والبرهان، وأنهم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، فوجب الاقتداء بهم؛ لإمامتهم بما ورد فيهم من القرآن والسنة، و من هنا كانت هذه الدراسة لبيان ما لهم من فضل على الأمة من التبليغ الذي قاموا به نحو كتاب ربهم وسنة نبيهم -ﷺ- ، وإبطال للأقوال الزائفة التي قيلت فيهم، ورد للحجج والبراهين التي استندوا عليها في الطعن فيهم مخالفين لأقوال وأدلة أهل السنة والجماعة.

الكلمات المفتاحية: معارضة شيخ الإسلام ، أقوال وأدلة المخالفين ، أهل السنة والجماعة ، المخالفين لأهل السنة والجماعة ، شيخ الإسلام ابن تيمية.

Sheikh al-Islam Ibn taymiyyah opposition to those who disagree with the companions and companions

Mohammed Haroon Daowd Barnawi

Abstract:

This study aims to clarify, clarify and reveal the suspicions, appeals and issues that were directed to the companions of the Messenger of God - peace be upon him - and were accused by them and responded to by Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah - may God have mercy on him - whether it was just a statement stripped of evidence and proofs or what that challenger believes in them deliberately or a hypocrite, or a predator, or for any purpose whose intent was based on evidence that was textual or mental, foreseeing or believing that they were correct, and explaining the faults of those evidence on which he relied with evidence from the revelations, the Book and the Sunnah, and the correct mind; As they are the lamps of darkness. And the eternal beacon of Islam, and those who communicated about their Lord with what they received from their Prophet and their Noble Messenger Muhammad - peace be upon him - they are the right and right path through which people brought the religion as they received it and heard it and took it from its true source without distortion, alteration or exaggeration, but rather with justice as they were commanded; Therefore, they were one of the sources of directing the arrows of the enemies, so many appeals were directed at them, and many doubts were raised around them, which they weaved around them, such as companionship, justice, credit and status, and their atonement and insults, following their example, talking about what quarrels between them, and their imam, since the emergence of Islam and its dawn. The enemies inherited from those shards after a generation of vengeance against them, because they know the extent of their importance and the danger of stabbing them, so they squandered for that great money, precious time, and strategies of all kinds; Until God revealed from the divine scholars who confronted them and defended them with proof, argument, evidence and rational and logical proof what refuted all the issues, sayings, evidence and suspicions they went to, so they refuted and turned down in despair. Among those was Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah - may God have mercy on

him - and those who agreed with him, affirming their companionship and justice, and clarified their virtue and their position, and that it is necessary to hold back what disputes between them with evidence and proof, and that they are imams of guidance and lamps of darkness, so it is obligatory to follow them in order to lead them with what was mentioned in them from the Qur'an and Sunnah, and from here this study was to clarify what They have merit over the nation from the reporting that they carried out towards the Book of their Lord and the Sunnah of their Prophet - peace be upon him - and invalidation of the false statements that were said about them and the arguments and proofs that they relied on to challenge them in contravention of the sayings and evidence of Ahl al-Sunnah wa'l-Jamaa'ah

Kewrds: The opposition of Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah - sayings and evidences of the violators - Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah - The opposition of Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah - Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً -ﷺ- عبده ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ سورة آل عمران102. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء1. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب 71-70.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ -ﷺ-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.[1]

فإنّ الله تعالى لمّا خلق الخلق أجمعين -ومنهم الثقلين- أمرهم بشيء واحد في الأصل لا ثاني له وهو: عبادته وحده لا شريك له، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات:56. ولم يتركهم هملاً ؛ بل أرسل إليهم خير وأفضل خلقه منهم وهم الأنبياء والرسل؛ ليبلغوا عن الله ما أمر به من وجوب الإيمان بوحدانيته وعبادته بكل أنواع التوحيد}الربوبية، الألوهية، والأسماء والصفات{ ، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده وخلقه، ومن باب إقامة الحجة والبرهان على مَنْ عَدَلَ عن الحق المبين إلى الضلال المشين منهم فقال عَزَ من قائل:﴿ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ سورة الإسراء: 15. وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء:165. وأكد بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ سورة النحل: 36. فلما لحق الأمر المحتوم اليقين بهم كان ورثُهمْ لمن بعدهم من الخلق الأطهر قلوبًا وأفئدة ممن اصطفاهم الله تعالى من العلماء الربانيين العاملين، والأتباع، والصحب الصادقين الذائدين عن حياض الدين -الإسلام- دين جميع الأنبياء والمرسلين: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ سورة آل عمران:19. فكانوا رجالاً بحق ينتفضون دفاعاً وبلاغاً عن الحق المبين؛ المنزل من الرحمن الرحيم بما رزقهم من علمه، وأضفى عليهم من نوره، وبما تركهم عليهم أنبيائهم ورسلهم وورثوه منهم، فكان آخر الأنبياء والرسل وأفضلهم نبينا محمد -ﷺ- ؛ الذي بعث للثقلين كآفة، وغيره لأمتهم خاصة، وقد ترك أمته على المحجة البيضاء بشهادة البعيد الجاحد، والقريب المصدق، كما جاء عن العرباض بن سارية قال: ((وعظَنا رسولُ اللهِ -ﷺ- مَوعظةً ذَرَفَتْ منها العيونُ ووجِلَتْ منها القلوبُ فقلنا يا رسولَ اللهِ إنَّ هذه لموعِظَةَ مُوَدِّعٍ فماذا تعهَدُ إلينا؟ فقال: تركتُكم على البيضاءِ، ليلِها كنهارِها ، لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالِكٌ، ومن يَعِشْ منكم فسَيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرَفتُم من سُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ المهدِيِّينَ الرَّاشدينَ، وعليكم بالطاعةِ وإن كان عبدًا حبشيًّا، عَضُّوا عليها بالنَّواجذِ فإنما المؤمنُ كالجملِ الأَنِفِ كلما قِيدَ انقَادَ)) [2]، وقد اعتنى الصحب والرفاق والأتباع بهذا الدين المتمثل في القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر الإسلام، حفظا في الصدور وكتابة في السطور، ومن قبل قد تولى العلي الكريم بحفظها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر: 9.واهتم العلماء الربانيون بسنة خير المرسلين محمد -ﷺ- في كل عصر ومصر، وبذلوا في سبيل حفظها الغالي والنفيس من أوقاتهم، وأموالهم، وصحتهم، بدأ من عصر الصحابة، وحتى يومنا هذا، قيل لابن المبارك هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: «يعيش لها الجهابذة»[3]. وهؤلاء الجهابذة لن ينقطعوا إلى قيام الساعة. روى أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، وغيرهم، أن النبي -ﷺ- قال في ضمن حديث طويل: ((إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّما ورَّثوا العلم، فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافر)) [4]. فهذا الحديث يبيِّن فضل العلماء، توضيحًا لقوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والذِينَ أُوتوا العِلْمَ دَرجاتٍ﴾ سورة المجادلة: 11. فهم الوارثون لما تركه الرسول -ﷺ-، لأنه القائل -ﷺ-: ((بلِّغوا عني ولو آية)) [5]. وأشرف العلم ما كان متصلاً بالقرآن والسنة وعلومهما، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلوانُها ومِنَ الجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وغَرابِيبُ سُودٌ ومِنَ النّاسِ والدّوابِّ والأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَمَاءُ﴾ سورة فاطر: 27، 28. فالذين يخشَون الله هم العلماء الربانيون، المريدون للحق والصواب، سواء أكانوا علماء الفلك والطبيعة، أو الكيمياء والنبات وطبقات الأرض وغيرها من كل علوم الدنيا، أو علماء الشريعة والدين وكل ما يتصل به، وذلك إذا درسوا بتعمُّق، وإنصاف وقصد حسن، إنهم بوصولهم إلى سِرِّ الخلق سيؤمنون أو يزدادون إيمانًا، وسيفيدون أنفسهم والناس جميعًا بجهودهم للوصول إلى الخالق الحق والرب الحق، فلما كان الأمر على هذا المنوال من الحفظ للقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة المطهرة، بدأ أعداء الملة والدين التربص بالصحابة الغر الميامين؛ لأنهم الطريق الذي وصل إلينا به

الدين kمحاولين عن طريق التشكيك فيهم التشكيك بصحة وصول القرآن الكريم والسنة النبوية إلينا نقية صحيحة عن طريقهم أجمعين، و لايزالون يتربصون بهم الدوائر بغية النيل منهم في كل عصر ومصر، يثيرون حولهم الشبهات، والشكوك، وينسجون حولهم خيوطهم التي هي أوهن من خيوط بيت العنكبوت، والتي كان الهدف الأول منها النيل من الدين، وقد قام أعلام الإسلام بالرد عليهم، بما يكفي، ويشفي، وممن انبرى لهم في هذا الميدان العالم الرباني شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- ، حيث نافح ودافع عنهم، وردَّ كل ما أثاروه، وما يثيرونه حولهم من شبهات، وشكوك، وطعون، ونظراً لخطورة الموضوع جاء البحث تحت عنوان:

(معارضة شيخ الإسلام ابن تيمية لأقوال وأدلة المعارضين في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين)

الصحبة والصحابة:

تعريف الصحابي لغة واصطلاحا.

تعريف الصحبة لغة:

الصاد، والحاء، والباء، أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، ومن ذلك الصاحب، والجمع: الصحب؛ ومن الباب: أصحب فلان: إذا انقاد، وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه [6].

ويقال صحبه، يصحبه، صحبة بالضم، وصحابة بالفتح، وصاحبه: عاشره، والصاحب: المعاشر، والجمع: أصحاب، والصحابة بالفتح: الأصحاب [7]. ويقال: استصحبه: أي: دعاه إلى الصحبة ولازمه [8].

قال العلامة الفيومي: (ص ح ب): صحبته، أَصحبه، صحبةً، فأنا صاحب، والجمع: صَحْبٌ وَأَصْحَابٌ وَصَحَابَةٌ، قال الأزهري ومن قال صَاحِبٌ وَصُحْبَةٌ فهو مثل فَارِهٍ وَفَرَهَةٍ، والأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة [9].

«ولا خلاف بين أهل اللغة في أن القول: (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس مشتقاً من قدر منها مخصوص، بل هو جار على من صحب غيره قليلاً أو كثيراً، كما أن القول: مكلم، ومخاطب، وضارب مشتق من المكالمة، والمخاطبة، والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً أو كثيراً؛ وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال، وكذلك يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنةً وشهراً ويوماً وساعةً، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره... [10]». وعلى ما ذكر فإن الأصل: أن الصحبة لغةً تعني الملازمة والمخالطة والمعاشرة، وقد تطلق الصحبة من حيث اللغة مجازاً على من لم يلازم ومن ذلك قوله -ﷺ- لزوجاته: ((أنتن صواحب يوسف)) [11]، بل إنها تطلق على العدو والمقاتل والشاتم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ سورة التكوير22. وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ سورة الكهف 3. ومن ذلك في السنة قوله -ﷺ- ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)) [12]، فلما سألوه -ﷺ-: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال -ﷺ-: ((إنه كان حريصا على قتل صاحبه)) [13]ونحو ذلك، وكل هذا جائز لغوياً، إما على سبيل المجاز أو للتشابه في صفة ما، أو للاشتراك في شيء ما.

*ومما سبق يمكننا القول: بأن الصحبة في اللغة لا يشترط في إطلاقها أن تكون الملازمة بين الشيئين طويلة؛ بل يصح إطلاقها على كل من صحب شيئا غيره، أو حتى إذا ماشاه، مهما كان مقدار ذلك.

تعريف الصحبة والصحابة في الاصطلاح:

يجدر بنا قبل تعريف الصحبة والصحابي في الاصطلاح الإشارة إلى أن هناك عدة أنواع من تعاريف الصحبة عند أهل العلم، وهي: التعريف العرفي، واللغوي المشار إليه أعلاه، والاصطلاحي.

أما مفهوم الصحبة في العرف -فهو ما تعارف الناس عليه- وهو أضيق من المفهوم اللغوي الواسع للصحبة. ولبيان ذلك: فإننا إن توجهنا لأي فرد من العوام - فضلاً عن الخاصة- وسألناه: من هم أصحابك؟ فلن يسمي لنا كل من لقيه أو رآه، ولكن سيذكر لنا بعض الناس ممن يختص بمخالطته وصداقته ومعاشرته وملازمته مدة طويلة من الزمن ونحو ذلك، إذن فهذا هو المفهوم (العرفي) للصحبة، فإذا كانت اللغة تجيز اشتقاق اسم الفاعل (عادل) من الفعل (عدل) فإن العرف لا يطلق كلمة (عادل) إلا على من غلب عليه العدل -على أقل تقدير-، فالعرف يضيق ما قد توسعه اللغة أو تحتمله.

*وعليه فإن التعريف العرفي للصحبة يمكن إجماله بالقول بأنه: من صحب أحدا أو شيئا، واختص بمخالطته وصداقته وملازمته ومعاشرته مدة طويلة من الزمن سفرا وحضرا.

بينما التعريف اللغوي فهو: لا يشترط في إطلاقها أن تكون الملازمة بين الشيئين طويلة؛ بل يصح إطلاقها على كل من صحب غيره، مهما كان مقدار الصحبة، ولو ساعة من نهار أو ليل.

ونتجه الآن بعدما عرضنا التعريف في العرف واللغة إلى التعريف الاصطلاحي للصحبة، ومقصدنا بالاصطلاح هنا: ما اصطلح عليه علماء المسلمين، سواءً أكانوا محدثين أو فقهاء (أصوليين)...الخ.

أما من حيث الاصطلاح فهناك سبعة مذاهب في تعريف الصاحب والصحابي، ويمكن رد وإرجاع هذه المذاهب إلى مذهبين رئيسين، ولنستعرض هذه المذاهب على سبيل الإجمال قبلا، وهي:

المذهب الأول: لا يرى أصحابه الرؤية ولا اللقيا كافيتين لإثبات صحبة الصحابي، وهذا المذهب فيه عدة مذاهب في بيان حد الصحبة.

المذهب الثاني: يكتفي بمجرد الرؤية أو اللقيا في إثبات صحبة الصحابي.

المذهب الثالث: الأخذ بالصحبة عرفاً من حيث الطول.

المذهب الربع: ألا يعرف عنه نفاق، وأن يكون على الطريقة التي كان عليها النبي -ﷺ-.

المذهب الخامس: ألا يكون ممن ارتد عن الإسلام ولو راجع الإسلام.

المذهب السادس: مذهب الأصوليين.

المذهب السابع: مذهب المحدثين.

والمذهبان السادس والسابع هما المذهبان الرئيسيان التي ترجع إليها بقية المذاهب الأخرى، ولنقف عندهما ليتسنى لنا الإلمام بالتعريف الاصطلاحي للصحبة والصحابة.

فأما تعريف المحدثين للصحبة والصحابة اصطلاحا: فهو من لقي النبي -ﷺ- مسلماً ومات على إسلامه، سواء أطالت صحبته أما لم تطُل. ولقد كان لهذا المذهب جملة من المناصرين له، ومنهم: الصحابي أنس بن مالك، ومن العلماء سعيد بن المسيب، وشعبة بن الحجاج وعاصم الأحول، ومعاوية بن قرة، والباقلاني، والمقبلي، والماوردي، والمازري، وابن الصلاح، والبخاري -في قول وهو الأشهر عنه-، وأحمد -في قول وهو الأشهر عنه-، والحاكم، وابن تيمية، وغيرهم.

وأما تعريفه عند الأصوليين: فهو من لقي الرسول -ﷺ- مؤمناً به ولازمه زمناً طويلاً.

ولهذا المذهب أنصار كذلك، ومنهم: الخليفة عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأم المؤمنين عائشة بنت الصديق، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، والأسود بن يزيد النخعي، وسعيد بن المسيب، ومعاوية بن قرة، وشعبة بن الحجاج، وعاصم الأحول، والواقدي، وأحمد بن حنبل -في قول- ، والبخاري -في قول-، ومسلم، وابن مندة، ويحيى بن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والعجلي، وأبو داود، والخطيب البغدادي، وابن عبد البر، والبغوي، وابن الجوزي، والباقلاني، والماوردي، وأبو المظفر السمعاني، والمازري، والعلائي، وابن الملقن، وابن عماد الحنبلي، والحاكم، وابن الصلاح، وابن كثير، وابن حجر العسقلاني، وابن الحاجب، وابن الوزير، والصنعاني، وغيرهم.

وبين هاذين المذهبين مذهب وسط بينهما، يدور حول التمييز مع اللقيا، وله أنصار ومدافعين عنه ومنهم: الإمام ابن الجوزي، والواقدي، وابن عبد البر، والعجلي، ويحيى بن صالح، والقرافي، ويحيى ابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود، وغيرهم.

إذن فالعلماء من محدّثين وفقهاء مختلفون في تحديد التعريف الجامع المانع للصحابي، وإن كان أكثرهم لا يعتبر الرؤية واللقيا دليلاً على الصحبة الشرعية، وإن اعتبرها كثير منهم دليلاً على ثبوت الصحبة التي يصح بها نقل الأحاديث عن النبي -ﷺ-، كما أن أكثرهم يستثني من ساءت سيرته، ويخرجه من الصحبة بالمعنى الشرعي.

وعند النظر في تعريف المحدثين فنلاحظ أنه يدور حول الرؤية واللقيا، وهذا المذهب يعتمد على اللغة والشرع، ويتوسع في اعتبار كل من لقي النبي -ﷺ- من أهل القبلة صحابيا، بينما تعريف الأصوليين يرتكز على العرف والشرع في اشتراط طول الملازمة والمعاشرة، مع حسن الاتباع، وإنما ذهب الأصوليون إلى اشتراط طول الصحبة لاستلزام الصحبة عندهم للعدالة، أما المحدثون فينظرون إلى معرفة اتصال السند، ولذا اصطلحوا على أن اللقاء إن ثبت بين الراوي وبين النبي -ﷺ- فالسند متصل، وسموا ذلك الراوي صحابياً، وجمعوا أسماء الصحابة على هذا الأساس. ولكل مذهب ورأي أدلة ذهب إليها لاعتماد ما راه ونحى نحوه إليه ليس هذا موضعه لبسطه، إذن فالعلماء من محدّثين وفقهاء مختلفون في تحديد التعريف الجامع المانع للصحابي -كما أشرنا سابقا- ، فلما كان ما سبق عرضاً لمفهوم الصحبة في اللغة والعرف والاصطلاح بقى البحث الأهم، والحاكم بين تلك الاختلافات، في بيان مفهوم الصحبة في النصوص الشرعية من قرآن وسنة، فهذا المفهوم هو الفيصل الذي يجب أن يتحاكم إليه المختلفون عند التنازع من باب قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ سورة النساء59 لتحديد معنى الصحبة الشرعية.

طرق إثبات الصحبة:

وتعرف الصحبة باشتهار أو * تواتر أو قول صاحـــــب ولو

قد ادعاها وهو عدل قبلا * وهم عدول وقيل لا من دخلا [14]

لقد طَرق جمع غير قليل من أهل العلم والفضل- خاصة ممن كتبوا وألفوا في الصحبة والصحابة- عن طُرق ما يتحصل به الصحابي على هذا اللقب، فهناك من أكثر ومن قلل في الطرق والشروط لحصول ذلك،

وكلها في نهاية المطاف تعود لأحد أمور لعلها الجامعة لذلك، وهي:

أولاً: من ثبتت صحبته بالقرآن الكريم: كصحبة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- كما في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا.. ﴾ سورة التوبة 40 فهذا النص يثبت صحبة الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حيث استقر الإجماع على أن المعني بالصاحب في هذه الآية هو أبو بكر _رضي الله عنه _، كما ذكر ذلك الإمام الرازي في تفسيره [15]، ولذلك قال العلماء: من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر، لإنكاره كلام الله تعالى، وليس ذلك لسائر الصحابة.

ثانياً: التواتر: كصحبة عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وبقية العشرة المبشرين بالجنة [16]-رضوان الله عليهم أجمعين-.

ثالثاً: الاستفاضة والشهرة: كما في صحبة عكاشة بن محصن، وضمام بن ثعلبة، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي موسى الأشعري، فهؤلاء ومن على شاكلتهم، لا يكاد يرتاب مسلم في ثبوت صحبتهم للرسول -ﷺ-، وتمتعهم بالإيمان به، والأخذ عنه، والاستضاءة بنوره.

رابعاً: إخبار صحابي: ويكون بطريق التصريح، كأن يقـول الصحابي: إن فلاناً صحـابي، أو من الأصحاب، أو ممن صحب -ﷺ-، وإما أن يكون بطريق اللزوم، كأن يقول: كنت أنا وفـلان عند النبي -ﷺ-، أو سمع معي هذا الحديث فلان من النبي -ﷺ-، أو دخلت أنا وفلان على النبي -ﷺ-، وأهل العلم قبوله لعدالته إن كان من أهلها.

خامساً: إخبار ثقة من التابعين وشهادته: فذهب جمع من أهل العلم بقبول قوله، وعارض آخرون في ذلك.

سادساً: إخبارُه عن نفسه: وهو أن يخبر عن ذاته بأنه صحابي إن كان عَدْلا، وكانت دعواه مُمْكِنة، كقول معاصر عدل: أنا صحابي، وقد قبل جمهور علماء الأصول والحديث ذلك، ولأهل العلم فيه موافق ومعارض بدليله لديه.

سابعاً: المعاصرة: كرواية أحد عن النبي -ﷺ- بطريق الرؤية أو السماع مع معاصرته للنبي -ﷺ-، كأن يقول أحد التابعين: أخبرني فلان أنه سمع الرسول -ﷺ- يقول، أو رأيت النبي -ﷺ- يفعل كذا، كقول الزهري فيما رواه البخاري في فتح مكة من صحيحه: أخبرني سنين أبو جميلة، ونحن مع ابن المسيب قال: «...وزعم أبو جميلة أنه أدرك النبي -ﷺ- وخرج معه عام الفتح» [17].

فضل الصحابة، وبيان تفاوتهم في الفضل والمنزلة:

لقد من الله تعالى على الخلق أجمعين بأن نظر إلى خير الخلق قلوبا فاصطفى لهم منهم الرسل والأنبياء، فأرسلهم وبعثهم إلى خلقه من باب النذارة والبشارة، وإقامة الحجة والمحجة عليهم أجمعين، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء165.فكان من نصيب الخلق آخر الزمان أن بعث فيهم خير أنبيائه ورسله محمد -ﷺ- ، ثم نظر الله تعالى وهو أعلم بخلقه إلى خير وأطهر قلوب الخلق في زمانه فاختارهم لصحبته -ﷺ-، فزكاهم وعدلهم -رضوان الله تعالى عليهم- فقال فيهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ

فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾. سورة الفتح 29. ومما يدل على أنّ الله تعالى هو من اختار الصّحابة واصطفاهم اصطفاءً -كما اصطفى من النّاس رُسُلاً ومن الملائكة-، قول النبي -ﷺ- : ((إنَّ اللهَ اختار أصحابي على العالَمين سوى النبيينَ والمرسلينَ، واختار لي من أصحابي أربعةً -يعني أبا بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليًّا- فجعلهم أصحابي، وقال: في أصحابي كلِّهم خيرٌ))[18]، ولذلك يحتلّ صحابة رسول الله -ﷺ- منزلةً وفضلاً عظيمين في الإسلام؛ كونهم الأسبق للإيمان ومساندة رسول الله -ﷺ- فيما واجهه من شدائد، فكانوا هم النّواة التي بدأ منها الإسلام وانتشر وعلا شأنه في أنحاء الأرض، كما أن توقيرهم من عقيدة أهل السنّة والجماعة، وهو ما فيه إشارة ودلالة على فضلهم ومكانتهم ، وهو كذلك قُربةٌ يتقرّب بها المسلم إلى الله تعالى، وينال بها محبة رسوله -ﷺ- ، ويدرك المسلم أنّهم -رضوان الله عليهم- خير النّاس بعد الأنبياء؛ فقد قال النبي -ﷺ- : ((خيرُ الناسِ قَرْنِي، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهم، ثم الَّذِينَ يَلُونَهم)) [19]، وأن على المسلم حبّ الصّحابة -رضوان الله عليهم- كذلك؛ لأنّهم الواسطة بين رسول الله -ﷺ- ومن بعده من الأمم، فهم أوّل من عمل واجتهد لنشر الدّين والشريعة وتوضيحه، وغير ذلك من الأمور العظيمة؛ كفتح العديد من البلاد ونشر الإسلام فيها، وغيرها. ولقد ورد في فضل الصّحابة -رضوان الله عليهم- آياتٌ كريمةٌ وأحاديث شريفةٌ؛ فقال تعالى ذاكراً إيّاهم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سورة التوبة100، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ سورة الفتح18، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة الحديد10. ففي الآية تفضيل طائفة من الصحابة؛ وهم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا على طائفة من الصحابة، وهم الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا -مع إثبات الفضل للجميع-، والتنبيه على أن تفضيل بعضهم على بعض لا يفضي إلى تنقيص المفضول، إذ قال تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ سورة الحديد10. وأما من السنة: فقد ثبت عن النبي -ﷺ- قوله: ((لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيدِه: لو أن أحدَكم أنفق مثلَ أحدٍ ذهبًا، ما أدرك مدَّ أحدِهم، ولا نصيفَه)) [20]، فهذا دليلٌ على فضل الصّحابة، وعظيم أجر ما قدّموا في ميزان الله تعالى. وجميعهم عدولٌ لا يُشكّ في أحدٍ منهم، فمن اختاره الله تعالى اصطفاءً ليكون من أصحاب رسوله الكريم -ﷺ- ، لا يمكن أن يمسّه جرحٌ، فالله تعالى قد اطّلع على بواطنهم وسرائرهم فطهّرهم ونجّاهم من كلّ سوءٍ؛ ولذلك اجتمع علماء المسلمين على تعديل الصّحابة جميعاً؛ إحساناً للظنّ بهم، ونظراً إلى ما تمهّد لهم مِن الأخلاق والسير الرّفيعة، ولا بدّ للمسلم أن يكون عالماً بحال الصّحابة رضوان الله عليهم، فقد كانوا أوّل من تلقّى آيات القرآن الكريم وهي تتنزّل على رسول الله -ﷺ- ، وكانوا هم من حفظ القرآن الكريم ونقل السنّة الشّريفة، وكثيرٌ ما كان ينشغل أحدهم بأمر عبادته وبتفرّغه للعلم، أو الجهاد عن تحسين أمور معيشته بالعمل وطلب الرّزق، وكذلك كان من صفاتهم أنّهم مهتدون بتزكية الله تعالى لهم، فسمت أخلاقهم وطهُرت سيَرهم، وحسنت خاتمتهم، فهذه صفات صحابة رسول الله -ﷺ- وأخلاقهم رضوان الله تعالى عليهم.[21]

أما من حيث التّفاوت في مراتب الصّحابة: فمن المسلم به اختلاف الهمم، وتفاوت الناس في العمل، وسباق بعض النّاس بعضاً في الإقبال على الدّين والإيمان، وكذلك كان الصّحابة رضوان الله عليهم، فاختلفوا في وقت دخلوهم في الإسلام، وفي كيفيّة نصرة الرّسول -ﷺ- ، وفي قدر الإنفاق والجهاد في سبيل الله وغير ذلك، ومع أنّه ما من شكٍّ بأنهم جميعاً أصحاب فضلٍ عظيمٍ، إلا أنّ هناك بعض التفاوت في درجاتهم، ولقد دلت أدلة الشرع من نصوص الكتاب والسنة على وقوع التفاضل بين الصحابة رضوان الله عليهم، قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل-رحمه الله-:»أفضل الصحابة أهل بيعة الرضوان، وخيرهم وأفضلهم أهل بدر، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وأعيانهم الأربعون أهل الدار، وخيرهم عشرة شهد لهم النبي -ﷺ- بالجنة وهو عنهم راض، وأعيانهم أهل الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- للمسلمين، وأفضلهم الخلفاء الأربعة»[22] .

وفيما يأتي درجات التفضيل بين الصّحابة في العموم على ما ذكر:

فمن أفضل الصّحابة من أنفق في سبيل الله تعالى قبل صلح الحديبية، فقال تعالى فيهم: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. سورة الحديد10.كما أشارت نصوص القرآن الكريم إلى أنّ المهاجرين خيرٌ من الأنصار بالعموم، فقد ورد ذكرهم جميعاً والثّناء عليهم إلا أنّ ذكر المهاجرين سبق ذكر الأنصار؛ فدلّ ذلك على فضلهم، قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة التوبة117. وكما ورد فضل أهل بدر على غيرهم من الصّحابة؛ ففي الحديث الصّحيح الذي يرويه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، عن رجلٍ بدريّ قال فيه الرسول -ﷺ-: ((إنه قد شَهِدَ بَدْرًا، وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ علَى مَن شَهِدَ بَدْرا فقال: اعملوا ما شِئْتُمْ فقد غفرتُ لكم)) [23]. وكما ورد فضل العشرة المبَشّرين بالجنّة؛ فقد ذكر رسول الله -ﷺ- أشخاصاً بأسمائهم، وبشّرهم بأنّهم من أهل الجنّة في حياتهم، فقد قال -ﷺ- في مجلسٍ: ((عشَرةٌ في الجنَّةِ)) [24]، وفي هذا دلالة على فضلهم عمن سواهم، كما وردت الكثير من الآيات والأحاديث الدالة على ثبوت التفاضل فيما بينهم بأعيانهم أو على عمومهم حسب أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم ومواقفهم؛ بل حتى حسب قوة اعتقادهم، وتفاضل إيمانهم بربهم، وتصديقهم لنبيهم -ﷺ-، وغير ذلك مما نعلمه، أو مما اختص الله به علمه بهم رضوان الله تعالى ورحمة الرحمن الرحيم بهم أجمعين. وبالأماكن على ما سبق تقسيم أوجه التفاضل وتفاوت الصحابة فيما بينهم على النحو الاتي:

فبعدما دل الكتاب والسنة على أوجه المفاضلة بين الصحابة، وأكد أن جماع هذه الأوجه هو ما سلف من كل واحد منهم من أعمال البر والطاعات التي تتفاضل منزلتها عند الله، نذكر هذه الأوجه لمعرفتها:

فمن أوجه التفاضل بينهم: السبق إلى الإسلام، فالسابق إلى الإسلام أفضل من المسبوق، أفاده قوله سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ سورة التوبة100. ومن أوجه التفاضل بينهم: الإنفاق والجهاد قبل الفتح، فمن أنفق من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، قال تعالى ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ

وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ سورة الحديد 10. ومن أوجه التفاضل بينهم: شهود بدر؛ كما أفاده قول النبي -ﷺ-: ((لعل الله أن يكون اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) [25]. ومن أوجه التفاضل بينهم: شهادة رسول الله -ﷺ- بالجنة لهم، فمن شهد له بها أفضل ممن لم يشهد له بذلك. وكما من أوجه التفاضل: شهود بيعة الرضوان، فمن شهدها أفضل. ومن أوجه التفاضل بينهم كذلك: تخصيص الرسول -ﷺ- أحدهم بمنقبة. وغير ذلك من وجوه التفاضل بينهم -رضوان الله عليهم-، وكون المفضول قد يختص بفضيلة لا توجد في الفاضل، إلا أن ذلك لا يقتضي تفضيله بها مطلقاً، فعثمان بن عفان -رضي الله عنه- لم يحضر بدرًا، ولكنه أفضل بعد أبي بكر، وعمر، من جميع الصحابة ممن حضر بدراً، وممن لم يحضر. وعند إرادتنا التفضيل فيما بينهم كآحاد أو جماعات فأفضل الصحابة (أحاد) أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب ثم باقي العشرة المبشرون بالجنة. وأفضلهم (جماعات) فمذهب أهل السنة يرى أن أفضل جماعات الصحابة -رضي الله عنهم- الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون بعدهم إلى تمام العشرة المبشرين بالجنة، ثم البدريون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية. وأما من حيث أفضلية الصحابيات فلا ريب أن التفاضل كما أنه واقع بين الصحابة واقع بين الصحابيات أيضاً، ولقد ثبت في الكتاب والسنة تفضيل نساء النبي -ﷺ- عامة، وخديجة، وعائشة، خاصة وابنته فاطمة -رضي الله عنهن وعلى جميع الصحابيات-.

عقيدة أهل السنة في الصحابة وفيه:

الآيات الواردة في الصحابة:

أشرنا سابقا إلى ما منَّ الله به تعالى على صحابة رسول الله -ﷺ-، وتزكيته تعالى لهم، وتعديلهم في كتابه العزيز جماعة أو أفرادا لمواقفهم، وقيامهم بأمور دينهم تصريحا أو تلميحا، وسنعرض جملة الآيات الكريمات التي وردت فيهم؛ لبيان منزلتهم، ورفعة مكانتهم على غيرهم من البشر أجمعين.

أولاً: الآيات الواردة الذكر في النبي -ﷺ- وأصحابه مقترنين، وهي على النحو الآتي:

1. قوله تعالى:﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الفتح29.
2. قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ سورة الفتح21-18.
3. قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة 117.
4. قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ

وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ سورةالحشر8- 10.

5. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة المزمل 20.

وغيرها الكثير الكثير مما جاء في القران الكريم كما في: سورة الحجرات: 7 – 10، سورة آل عمران 68 – 74، سورة آل عمران 121 – 126، سورة الأنفال 64، سورة آل عمران 20، سورة الكهف 28، سورة آل عمران164، سورة آل عمران 172 – 174، سورة النساء 84، سورة النساء 51، سورة البقرة 143، سورة النساء 115، سورة المائدة3، سورة المائدة 55- 56، سورة آل عمران 113، سورة المائدة 82 - 84، سورة الحج 78، سورة الأعراف 157، سورة الأنفال 9، سورة الأنفال 11، سورة الأنفال 12، سورة الأنفال 17، سورة الأنفال 65- 66، سورة الأنعام 54، سورة الأنعام 52، سورة الأنفال 62- 63، سورة الملك 28- 29، سورة المنافقون 7- 8، سورة الجمعة 2 - 4 ، سورة الحديد 9، سورة الفتح 26، سورة الحجرات 3، سورة التوبة: 88- 89، سورة التوبة 105، سورة محمد 2، سورة الأحزاب 59، سورة الأحزاب 28 - 35، سورة هود 112 ، سورة التوبة 119 – 122. سورة النور 62، سورة الشعراء 214- 215، سورة الأحزاب 22 - 27، سورة الزمر 9- 10، سورة محمد 16- 17، سورة الفتح 26، سورة الأحزاب 6، سورة الأنفال 62- 63، سورة الصف 10 - 13، سورة النساء 87، سورة النساء 122، سورة الزمر33 – 35، سورة الأحزاب 50، سورة الحج 54، سورة الحجر 88، سورة التوبة 107- 108، سورة التوبة 113، سورة التوبة 25- 26، التوبة 91- 92، سورة آل عمران 79- 80، سورة الفتح 9- 10، سورة أل عمران159، سورة الطلاق: 11، سورة البقرة 151، سورة التوبة 128.

ثانياً: الآيات الواردة الذكر في أصحاب النبي -ﷺ- من غير اقتران النبي -ﷺ- معهم وهي كثيرة في سور القرآن ومن ذلك:

1. قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سورة التوبة 100.
2. قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة الحديد 10.
3. قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ سورة التوبة 19 - 22، في هذه الآيات يخبر الله عن الصحابة الذين آمنوا، وهاجروا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أنهم أعظم درجة عند الله، وأنهم الفائزون، ويبشرهم برحمة منه ورضوان، وجنات خالدين فيها أبدا، فعجبا ثم عجبا ثم عجبا ممن يزعم أنه مسلم ولا يصدق الله فيما أخبر به!!

4. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سورة الأنفال 74.
5. وغيرها الكثير الكثير مما جاء في القران الكريم كما في: سورة البقرة273- 274، آل عمران: 110 سورة النور: 37، سورة آل عمران103، سورة آل عمران 193 – 195، سورة آل عمران 152، سورة آل عمران155، سورة النساء 89-88، سورة النساء 94 - 96 ، سورة البقرة 13 – 15، سورة النساء 162، سورة المائدة 6، سورة المائدة 7، سورة البقرة 93، سورة المائدة 101- 102، سورة البقرة 136- 137، سورة المائدة 7، سورة الفتح 20، سورة الحج 58- 59، سورة الفتح 4- 5، سورة النحل 41- 42، سورة النور 22 – 26، سورة الروم 1 – 5، سورة السجدة 15 – 17، سورة الأحزاب 9 - 11، سورة الفتح 4- 5، سورة النور 55، سورة المائدة 11، سورة الزمر 17- 18، سورة الزمر 23، سورة الحج 38 – 41، سورة النحل 30- 31، سورة التوبة 111، سورة العنكبوت 49، سورة النحل 119، سورة التوبة 79، سورة الزمر23، سورة الشورى 26.

ثالثاً: الآيات الواردة الذكر في أصحاب النبي -ﷺ- أحادا: فهناك جمع من الصحابة نُزّل فيهم قرآن يتلى إلى يوم القيامة وهم:

- أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.
- أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.
- قول المؤمنين في حادثة الإفك- أبو أيوب الأنصاري وزوجه-رضي الله عنهما-.
- زينب بنت جحش -رضي الله عنها-
- زيد بن حارثة -رضي الله عنه-.
- سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه. -
- صهيب بن سنان الرومي -رضي الله عنه-.
- أبو عبيدة عامر بن الجراح -رضي الله عنه-.
- العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه-.
- أبو عبيدة عامر بن الجراح -رضي الله عنه-.
- طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-.
- أسارى بدر-العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه-.
- عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-.
- ثابت بن قيس -رضي الله عنه-.
- عبد الله بن عمرو بن حرام -رضي الله عنه-.
- المتخلفون عن غزوة تبوك: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية -رضي الله عنهم-.
- خباب بن الأرت -رضي الله عنه-.
- عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه-.
- عمير بن سعد -رضي الله عنه-.
- شهداء أحد رضي الله عنهم أجمعين.

الآثار والأحاديث النبوية الواردة في الصحابة:

إن لأصحاب رسول الله -ﷺ- مكانة عظيمة في قلبه -عليه الصلاة والسلام- لكونهم مختارين من لدن الخبير العليم لصحبته عليه السلام؛ ولذا وردت فيهم جملة من الآثار والأحاديث التي أثبتت صحبتهم ومكانتهم وفضلهم على الناس بعد الرسل والنبيين في العالمين أجمعين، فكل تلك الأدلة الواردة من الكتاب والسنة، وما وردت من الآثار وغيرها، جعلت للصحابة مكانة عظيمة وكبيرة في نفوس المسلمين الأوائل ومن بعدهم، وهو ما جعل أئمة الإسلام الكبار يُقرُّون بالإجماع على عدالة الصحابة، وحرمة سَبِّهم، أو الطعن فيهم؛ لأنهم تحملوا ما لا يتحمله بشر في سبيل نصرة الإسلام، والدفاع عن رسول -ﷺ- بأموالهم وأنفسهم وأرواحهم وفلذات أكبادهم، وتركوا ديارهم، وعاشوا خارج مواطنهم -مع اختلاف أعراقهم وأعرافهم-؛ نصرةً للإسلام، وحبًّا لرسوله الكريم -ﷺ-، فلا يَنتقص فضلَ الصحابة ومكانتَهم إلا مَن أعمى اللهُ بصيرتَه، أو هو من أهل الزيغ والضلال المبين، والشرود عن الصِّراط المستقيم، أو هو كما قال الإمام أبو زُرعة الرازي حيث يقول: «إذا رأيتَ الرجلَ ينتقص أحدًا مِن أصحاب رسولِ الله -ﷺ- فاعلمْ أنَّه زِنديقٌ؛ وذلك أنَّ الرسول -ﷺ- عندنا حقٌّ، والقرآنَ حقٌّ، وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآنَ والسُّننَ أصحابُ رسولِ الله -ﷺ-، وإنَّما يُريدون أن يَجْرَحوا شهودَنا ليُبطلوا الكتابَ والسُّنة، والجَرْحُ بهم أوْلَى، وهم زَنادقة»[26]، وغيره من أئمة الإسلام كقول الإمام أحمد: «إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله -ﷺ- بسوء فاتهمه على الإسلام». وقول إسحاق بن راهويه: «من شتم أصحاب النبي -ﷺ- يعاقب ويحبس». وقول الإمام مالك: «من شتم النبي -ﷺ- قتل ومن سب أصحابه أدب». وقول القاضي أبو يعلى: «الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلاً لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً فسق». وقول ابن الصلاح:»ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحسانا للظن بهم، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، وجميع ما ذكرنا يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاجون مع تعديل الله ورسوله لهم إلى تعديل أحد من الناس». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله -ﷺ- إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب في كفره».

ومن تلكم الآثار والأحاديث الواردة فيهم:

1. قول الرسولُ -ﷺ-: ((اللهَ اللَّهَ في أصحابي، لا تَتَّخذوهم غرَضًا بعْدي، فمَن أحبَّهم فبحُبِّي أحبهم، ومَن أبغضهم فببُغْضي أبغضهم، ومَن آذاهم فقدْ آذاني، ومَن آذاني فقدْ آذَى الله -عزَّ وجلَّ- ومَن آذى الله يُوشِكُ أنْ يأخذَه)) [27].
2. وقال النبيُّ -ﷺ-: ((لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفْسي بيده، لو أنَّ أحدَكم أنفق مِثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفَه)) [28].
3. عن جابر بن عبد الله قال: قال رسولُ -ﷺ-: ((إنَّ اللهَ اختار أصحابي على العالَمِين سوى النبيينَ والمرسلينَ، واختار لي من أصحابي أربعةً -يعني أبا بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليًّا- فجعلهم أصحابي. وقال في أصحابي: كلِّهم خيرٌ)) [29].
4. قال النبي -ﷺ-: ((خيرُ الناسِ قَرْنِي، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهم، ثم الَّذِينَ يَلُونَهم)) [30].

5. الحديث الصّحيح الذي يرويه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن رجلٍ بدريّ قال فيه الرسول -ﷺ-: ((إنه قد شَهِدَ بَدْرًا، وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ علَى مَن شَهِدَ بَدْرا فقال: اعملوا ما شِئْتُمْ فقد غفرتُ لكم)) [31]، ولعله يقصد به الصحابي الجليل حاتم ابن أبي بلتعة لما بعث بكتاب إلى المشركين.
6. قول النبي -ﷺ-: ((إن اللهَ اختار أصحابِي على العالمينَ سوى النبيينَ والمرسلينَ واختار لي من أصحابِي أربعةً يعني أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليًّا رحمهم اللهُ فجعلهم أصحابِي وقال في أصحابِي كلِّهم خيرٌ واختار أمتي على الأممِ واختار من أمتي أربعةَ قرونٍ القرنَ الأولَ والثانِيَ والثالثَ والرابعَ)) [32].
7. أخرج أبو نعيم، عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: «من كان مستنا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد -ﷺ- كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه -ﷺ- ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمد -ﷺ- كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة»[33].
8. وأخرج أبو نعيم -في الحلية أيضا-، عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال:» إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدا -ﷺ- فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار الله لهم أصحابا، فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه -ﷺ-، فما رآه المؤمنون حسن فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح»[34].
9. وأخرج عن أبي وائل، قال: سمع عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- رجلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟، فقال عبد الله: «أولئك أصحاب الجابية»[35].
10. وأخرج عن قتادة، قال: سئل ابن عمر -رضي الله عنهما-: هل كان أصحاب النبي -ﷺ- يضحكون؟، قال: «نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال»[36].
11. فقد النبي -ﷺ- ليلة أصحابه، وكانوا إذا نزلوا أنزلوه أوسطهم، ففزعوا وظنوا أن الله اختار له أصحابًا غيرهم فإذا هم بخيال النبي -ﷺ-، فكبروا حين رأوه، وقالوا: يا رسول الله أشفقنا أن يكون الله اختار لك أصحابًا غيرنا، فقال رسول الله -ﷺ-: ((لا بَلْ أَنْتُمْ أَصْحابِي في الدنيا والأخرة، إنَّ الله أَيْقَظَنِي، فقَال: يا محمّدُ إنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًا، ولا رَسُولاً إلا وَقَدْ سَأَلَنِي مَسْأَلَةً أَعْطَيْتُهَا إيَّاهُ، فَسَلْ يَا محمّدُ تُعْطَهْ، فقلتُ: مَسْأَلَتِي شَفَاعَةٌ لأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَة. فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: يا رسول الله وما الشفاعة؟ قال: أَقُولُ يَا رَبِّ شَفَاعَتِي الّتِي اخْتَبَأْتُ عِنْدَك، فيقولُ الرَّبُّ: نَعَمْ، فَيُخْرِجُ رَبِّي بَقِيَّةَ أُمَّتِي من النار فَيَبِذَهُم في الجنَّة)). [37]
12. قال رسول الله -ﷺ-: ((لعنَ اللهُ منْ سبَّ أصحابِي)) [38].
13. قال نبي الله -ﷺ-: ((لا تسُبُّوا أصحابي لعَن اللهُ مَن سبَّ أصحابي)). [39]
14. قال رسول الله -ﷺ-: ((إنَّ مثلَ أصحابي كمثلِ النجومِ ههنا وههنا من أخذ بنَجمٍ منها اهتدَى وبأيِّ قولِ أصحابي أخذتم فقد اهتديتُمْ)) [40].
15. قال رسول الله -ﷺ-: ((اللهَ اللهَ في أصحابي لا تتَّخِذوا أصحابي غَرَضًا مَن أحَبَّهم فبِحُبِّي أحَبَّهم

ومَن أبغَضهم فبِبُغْضي أبغَضهم ومَن آذاهم فقد آذاني ومَن آذاني فقد آذى اللهَ ومَن آذى اللهَ يوشِكُ أنْ يأخُذَه)) [41].

16. وقال النبي -ﷺ-: ((مَن سَبَّ أصحابي فعليه لعنةُ اللهِ)) [42].
17. وجاء عن رسول الله -ﷺ-: أن ذُكِرَ مالكُ بنُ الدُّخْشُنِ عندَ النَّبيِّ -ﷺ- فوقَعوا فيه يُقالُ له رأسُ المنافِقينَ فقال النَّبيُّ -ﷺ- :((دعوا أصحابي لا تسبُّوا أصحابي)) [43]
18. إن رسول الله -ﷺ- كان إذا ذكر أصحابَ أحُدٍ قال: ((والله لوددتُ أني غودِرتُ مع أصحابي بنحصِ الجَبَل)) [44].
19. عن عمر -رضي الله عنه- قال إن الرسول -ﷺ-: ((خطبَهُم بالجابيةِ فقالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: أَكْرِموا أصحابي ثمَّ الَّذينَ يلونَهُم ثمَّ الَّذينَ يلونَهُم ثمَّ يَفشو الكذِبُ حتَّى يشهدَ الرَّجلُ قبلَ أن يُستَشهَدَ)) [45].
20. وقال الرسول -ﷺ-: ((أحفظوني في أصحابي فمن حفِظَني في أصحابي رافَقني وورد عليَّ الحَوضَ ومن لم يحفَظني فيهم لم يرِد حَوضي ولم يرَني إلَّا من بعيدٍ)) [46]. وغيرها مما ورد من الآثار والأحاديث.

تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة فيهم:

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ سورة البقرة 143.هذا منهج أهل السنة والجماعة العام، المرسوم لهم من لدن حكيم خبير ؛ألا وهي الوسطية في جميع أمورهم الاعتقادية والعبادية باختلافها-قولا وفعلا وعملا-، فهم على هذا النهج الرباني الرصين، المنزل عليهم من الرحمن الرحيم، وينطبق منهجهم هذا في اعتقادهم نحو صحابة رسول الله -ﷺ-، والتي يمكننا أن نوجز وسطيتهم بالنسبة للصحابة بين غلو الغالين، وتقصير المخالفين فيهم، والتي نجدها منثورة في كتب العقائد والسير من مصنفات -مطولات ومختصرات- أهل السنة والجماعة في النواحي الآتية:

1. سلامة قلوبِ وألسنَة أهل السنَّة تجاه جميع أصحاب النبي -ﷺ-؛ فهم يقبلون ما جاء به كتاب الله تعالى وسنَّة رسوله -ﷺ-، وإجماع العلماء على فضائل الصحابة ومراتبهم ثابتة منثورة في دفات وطيات كتب أهل السنة والجماعة، وقولهم سلامة القلوب والألسنة ولم يقولوا: وأفعالهم، لأن الأفعال متعذرة بعد موت الصحابة، حتى لو فرض أن أحداً نبش قبورهم وأخرج جثثهم، فإن ذلك لا يؤذيهم ولا يضرهم، لكن الذي يمكن أن يكون بعد موت الصحابة نحوهم هو ما يكون في القلب وما ينطق به اللسان، وألسنتهم أيضاً سالمة من السب والشتم واللعن والتفسيق والتكفير وما أشبه ذلك مما يأتي به أهل البدع، فإذا سلموا من هذا، ملئوا من الثناء عليهم والترضي عنهم والترحم والاستغفار لهم وغير ذلك، بينما سلامة القلب فتكون من البغض والغل والحقد والكراهة، فقلوبهم سالمة من ذلك، مملوءة بالحب والتقدير والتعظيم لأصحاب رسول الله -ﷺ- على ما يليق بهم، فهم يحبونهم، ويفضلونهم على جميع الخلق، لأن محبتهم من محبة رسول الله -ﷺ-، ومحبة رسول الله- ﷺ- من محبة الله.

2. يعتقدون أنهم خير القرون في جميع الأمم، كما صرح بذلك رسول الله -ﷺ- حين قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)) [47].
3. أهل السنَّة يحبون جميعَ أصحاب النبي -ﷺ-، ولا يفرِّطون في حب أحدٍ منهم، ولا يتبرؤون من أحد منهم، ويُبغضون مَن يُبغضهم.
4. يعتقدون بأنهم هم الواسطة بين رسول الله -ﷺ- وبين أمته، فمنهم تلقت الأمة عنه الشريعة.
5. أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم، ولا يعرف هذا من كان يقرأ عنهم من وراء جدر، بل لا يعرف هذا إلا من عاش في تاريخهم وعرف مناقبهم وفضائلهم وإيثارهم لله ولرسوله -ﷺ-.
6. الاعتقاد بأن الفتوحات الواسعة العظيمة إنما كانت على أيديهم بفضل الله تعالى، ثم اجتهادهم وإخلاصهم لله تعالى، وتمسكهم بسنة رسوله -ﷺ-، وسيرهم على نهجه، واتباع طريقته.
7. يقدِّمون مَن أنفق من قبل الفتح- صُلح الحديبية-، وقاتل في سبيل الله، على مَن أنفق من بعد وقاتل، وكلًّا وعَد الله الحسنى.
8. يقدمون المهاجرين على الأنصار.
9. يؤمنون بأن خيرَ هذه الأمة بعد رسول الله -ﷺ- أبو بكر الصِّدِّيق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم جميعًا-.
10. وأهل السنَّة يؤمنون بأن الله تعالى قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر -: ((اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرتُ لكم)) [48]، ويؤمنون بأنه لن يدخل النارَ أحدٌ بايع تحت الشجرة، وأن الله رضي عنهم جميعًا، وكانوا أكثر مِن ألف وأربعمائة؛ لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله: أن رسولَ الله -ﷺ- قال: ((لا يدخل النارَ -إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحدُ الذين بايعوا تحتها)) [49].
11. وهم يتوقَّفون عما شجَر بينهم من اختلاف وفتن داخلية، ولا يذكرونهم إلا بخير، كالخلاف الذي وقع بين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن سفيان -رضي الله عنهما-، مع اعتقادهم أن الحقَّ كان مع علي بن أبي طالب وأصحابه، وأن معاوية كان متأولًا في قتاله لعلي بن أبي طالب.
12. وهم يشهَدون بالجنة لمَن شهد لهم رسولُ الله -ﷺ-، وغيرهم ممن عيَّنهم رسول الله -ﷺ- وحكم أو شهد لهم بها. والشهادة بالجنة نوعان: شهادة معلقة بوصف، وشهادة معلقة بالشخص. أما المعلقة بالوصف: فبشهادتهم لكل مؤمن أنه في الجنة، وكل متق أنه في الجنة، بدون تعيين شخص أو أشخاص، وهذه شهادة عامة، يجب علينا أن نشهد بها، لأن الله تعالى أخبر بها، فقال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة لقمان 9-8، وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة آل عمران133، وأما الشهادة المعلقة بشخص معين: فإنهم يشهدون لفلان، أو لعدد معين أنهم في الجنة، وهذه شهادة خاصة، فنشهد لمن شهد له الرسول ﷺ-، سواء شهد لشخص معين واحد أو لأشخاص معينين

كالعشرة المبشرين بالجنة، والذين جمعهم رسول الله -ﷺ- في حديث واحد وهم: الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وقد جمع الستة الزائدة عن الخلفاء الأربعة في بيت واحد وهو:

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ** وعـامر فهر والزبير الممدوح

فهؤلاء بشرهم النبي ﷺ في نسق واحد، فقال: ((أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة...)) [50] الحديث، ولهذا لقبوا بهذا اللقب، فيجب أن نشهد أنهم في الجنة لشهادة النبي -ﷺ- بذلك.

13. كما أن أهل السنَّة يؤمنون بوجوب السكوت، وعدم الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة -رضوان الله عليهم جميعًا-، وذلك بعد مقتل عثمان بن عفان، ويعتقدون أن فتنةَ الجمَل قد تمَّت من غير اختيار من علي بن أبي طالب، ولا من طلحة بن عبيد الله، ولا من الزبير بن العوام -رضوان الله عنهم أجمعين-، وأن عائشةَ -رضي الله عنها- خرجت للإصلاح بين المسلمين، مع العلم بأنهم جميعًا مِن الذين بشَّرهم رسول الله -ﷺ- بالجنة.[51].
14. الاعتراف بأنهم كلهم على فضل؛ ولكنهم يتفاضلون فيما بينهم دون انتقاص لفضل كل منهم.
15. وأن خلافة الخلفاء الأربعة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى -رضي الله عنهم- ثابتة على النهج الصحيح.
16. وأن الاقتداء بالصحابة، والتحلي بفضائلهم، واقتفاء آثارهم، من لوازم الأمة؛ لما جاء عن رسولنا -ﷺ- عنهم في ذلك.
17. ويعتقد أهل السنة بعدم رفع أحد منهم فوق منزلته، ولا يدعون لأحدهم فضائل لم تثبت، وهم في غنى عن مدحهم بما لم يثبت لهم، ففيما ورد فيهم في الكتاب والسنة غنية.
18. الإيمان بأن زوجات النبي -ﷺ- طاهرات مطهرات، وأنهن أمهات المؤمنين، ويؤمنون بوجوب محبة أهل البيت، ويقدمونهم وفق وصية النبي -ﷺ- بهم، دون إفراط ولا تفريط.
19. وأهل السُّنة والجماعة لا يعتقدون عصمة أحدٍ من الصحابة ولا القرابة؛ لا السابقين ولا غيرهم ممن لَقِي النبي -ﷺ-، بل يجوز عند أهْل السُّنة وقوعُ الذنوب منهم في الْجُملة؛ من كبائر الإثم وصغائره، لكنَّ الله تعالى يغفر لهم بأسباب قيَّضَها لهم، مع الاعتقاد أن من جاء بعدهم لا يصل إلى جزيل ما أعد الله لهم من الثواب؛ لأن مُدَّ أحدهم خير من إنفاق مثل جبل أحد ذهباً من غيرهم.
20. لا يكفرون أحداً من الصحابة، ولا اعتبار للمرتدين بعد وفاة النبي -ﷺ- عندهم.
21. الترضي عنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة الحشر 10.
22. فهم يتولون الصحابة كلهم أجمعون، ويترضون عنهم، بخلاف الرافضة وغيرهم من الفرق الضالة، وبهذه المزايا التي اتسم بها أهل السنة كانوا وسطاً فيما يتعلق بجانب الصحابة.

وسأذكر بعضا مما جاء عن معتقد أهل السنة والجماعة عند بعض من علماء وأئمة أهل السنة والجماعة:

حيث قال الإمام ابن تيمية -رحمه الله-: «أهل السنَّة والجماعة لا يعتقدون أن كل واحدٍ من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجُوز عليهم الذنوبُ في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم، إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم مِن الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبَت بقول رسول الله -ﷺ-: ((أنهم خير القرون))، وإن المُدَّ من أحدهم إذا تصدق به كان أفضلَ من جبل أحدٍ ذهَبًا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدَر مِن أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غُفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمدٍ ﷺ، الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتُلي ببلاء في الدنيا كُفِّر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين؟، إن أصابوا فلهم أجرانِ، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم، ثم القَدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نَزْر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم؛ من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع والعمل الصالح، ومَن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرةٍ وما منَّ الله به عليهم من الفضائل، علِم يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى»[52].

وقال القاضي عياض: «قال الإمام مالك: من شتم أحدًا من أصحاب النبي -ﷺ-: أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عمرو بن العاص؛ فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قُتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّل نكالاً شديدًا»[53]. وقال ابن كثير -رحمه الله- عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ سورة التوبة 100: «فقد أخبر الله أنه قد رضي عن السابقين الأولين، من المهاجرين، والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، -أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم، أبا بكر بن أبي قحافة-، فإن بعضا من غلاة الشيعة يعادون أفضل الصحابة، ويبغضونهم ويسبونهم عياذًا بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان؛ إذ يسبون من رضي الله عنهم؟! ، وأما أهل السنة فإنهم يترحمون عمن رضي الله عنهم، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدعون، وهؤلاء هم حزب الله المفلحون، وعباده المؤمنون»[54]. انتهى كلام الحافظ ابن كثير -رحمه الله-. وقال القرطبي [55] في تفسير الآية السابقة ﴿والسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ...﴾ فيه سبع مسائل:

الأولى: لما ذكر جل وعز أصناف الأعراب ذكر المهاجرين والأنصار، وبين أن منهم السابقين إلى الهجرة وأن منهم التابعين، وأثنى عليهم، وقد اختلف في عدد طبقاتهم وأصنافهم، ونحن نذكر من ذلك طرفا نبين الغرض فيه -إن شاء الله تعالى-. وروى عمر بن الخطاب أنه قرأ (والأنصار) رفعا عطفا على (السابقين). قال الأخفش: الخفض في (الأنصار) الوجه؛ لأن السابقين منهما...

الثانية: نص القرآن على تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهم الذين صلوا إلى القبلتين، في قول سعيد بن المسيب وطائفة. وفي قول أصحاب الشافعي: هم الذين شهدوا بيعة الرضوان، وهي

بيعة الحديبية، وقاله الشعبي. وعن محمد بن كعب، وعطاء بن يسار: هم أهل بدر. واتفقوا على أن من هاجر قبل تحويل القبلة فهو من المهاجرين الأولين من غير خلاف بينهم.

الثالثة: فقال أبو منصور البغدادي التميمي: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة، ثم البدريون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية.

الرابعة: وأما أولهم إسلاما: فروى مجالد، عن الشعبي قال: سألت ابن عباس: من أول الناس إسلاما؟، قال أبو بكر، أوما سمعت قول حسان:

إذا تذكرت شجوًا من أخي ثقة *** فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعـــــدلها *** بعد النبي وأوفاها بما حــملا

الثاني التالي المحمود مشهده *** وأول الناس منهم صدق الرسلا

وذكر أبو الفرج الجوزي، عن يوسف بن يعقوب بن الماجشون أنه قال: أدركت أبي، وشيخنا محمد بن المنكدر، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وصالح بن كيسان، وسعد بن إبراهيم، وعثمان بن محمد الأخنسي، وهم لا يشكون أن أول القوم إسلاما: أبو بكر، وهو قول ابن عباس وحسان، وأسماء بنت أبي بكر، وبه قال إبراهيم النخعي. وقيل: أول من أسلم علي، روي ذلك عن زيد بن أرقم، وأبي ذر، والمقداد، وغيرهم. قال الحاكم أبو عبد الله: لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن عليا أولهم إسلاما. وقيل: أول من أسلم زيد بن حارثة. وذكر معمر نحو ذلك عن الزهري. وهو قول سليمان بن يسار، وعروة بن الزبير، وعمران بن أبي أنس. وقيل: أول من أسلم خديجة أم المؤمنين، روي ذلك من وجوه عن الزهري، وهو قول قتادة، ومحمد بن إسحاق بن يسار، وجماعة، وروي أيضا عن ابن عباس. وادعى الثعلبي المفسر اتفاق العلماء على أن أول من أسلم خديجة، وأن اختلافهم إنما هو فيمن أسلم بعدها. وكان إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي يجمع بين هذه الأخبار، فكان يقول: أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال. والله أعلم. وذكر محمد ابن سعد قال: أخبرني مصعب بن ثابت، قال: حدثني أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال: كان إسلام الزبير بعد أبي بكر، وكان رابعا أو خامسا. قال الليث بن سعد: وحدثني أبو الأسود قال: أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين. وروي أن عليا أسلم ابن سبع سنين. وقيل: ابن عشر.

الخامسة: والمعروف عن طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله -ﷺ- فهو من أصحابه. قال البخاري في صحيحه: من صحب النبي -ﷺ-، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. وروي عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله -ﷺ- سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين. وهذا القول -إن صح عن سعيد بن المسيب- يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي، أو من شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا نعرف خلافا في عده من الصحابة.

السادسة: لا خلاف أن أول السابقين من المهاجرين أبو بكر الصديق. وقال ابن العربي: السبق يكون بثلاثة أشياء: الصفة: وهو الإيمان، والزمان، والمكان. وأفضل هذه الوجوه سبق الصفات; والدليل عليه قوله -ﷺ- في الصحيح: نحن الآخرون الأولون، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهذا

يومهم الذي اختلفوا فيه، فهدانا الله له، فاليهود غدا، والنصارى بعد غد. فأخبر النبي -ﷺ- أن من سبقنا من الأمم بالزمان سبقناهم بالإيمان والامتثال لأمر الله تعالى والانقياد إليه، والاستسلام لأمره والرضا بتكليفه والاحتمال لوظائفه، لا نعترض عليه ولا نختار معه، ولا نبدل بالرأي شريعته كما فعل أهل الكتاب، وذلك بتوفيق الله لما قضاه، وبتيسيره لما يرضاه، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

السابعة: قال ابن خويز منداد: تضمنت هذه الآية تفضيل السابقين إلى كل منقبة من مناقب الشريعة، في علم أو دين أو شجاعة أو غير ذلك، من العطاء في المال والرتبة في الإكرام. وفي هذه المسألة خلاف بين أبي بكر، وعمر -رضي الله عنهما-. واختلف العلماء في تفضيل السابقين بالعطاء على غيرهم، فروي عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه كان لا يفضل بين الناس في العطاء، بعضهم على بعض بحسب السابقة. وكان عمر يقول له: أتجعل ذا السابقة كمن لا سابقة له؟، فقال أبو بكر: إنما عملوا لله وأجرهم عليه. وكان عمر يفضل في خلافته، ثم قال عند وفاته: لئن عشت إلى غد لألحقن أسفل الناس بأعلاهم، فمات من ليلته. هكذا يتضح لنا شرف الصحابة الكرام ومكانتهم عند علمائنا علماء أهل السنة، فما أحوجنا إلى الحرص على إنزال سادتنا الصحابة هذه المنزلة في هذا الزمان بالذات ردا على من تعرضوا لسبهم وتنقصهم من المرتزقة المأجورين، الذين يشوهون كل رمز يمت للدين بصلة، والله غالب على أمره. انتهى كلامه رحمه الله.

أشهر المسائل التي ذكرت في الصحابة (الصحبة-العدالة-الفضل والمكانة-سبّهم وتكفيرهم-الإمساك فيما شجر بينهم- الاقتداء بهم):

من المسلم عند اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الإنسان مهما كان قدره إذا أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحد الصحابة ولا نصيفه، والإنفاق واحد، والمنفق واحد، والمنفق عليه واحد، وكلهم بشر، لكن لا يستوي البشر بعضهم مع بعض، فهؤلاء الصحابة -رضي الله عنهم- لهم من الفضائل والمناقب والإخلاص والاتباع ما ليس لغيرهم، فإخلاصهم العظيم، واتباعهم الشديد، جعلهم خيرا من غيرهم بكافة الصعد، ولقد اجتهد أعداء هذا الدين لهدم أركانه وزلزلة عرشه باذلين كل غال ونفيس، مجندين من ينتسبون إليه قبل أعدائهم محاولين هدم حصونه من داخله، وعاكفين على إطفاء نوره وكتم بريقه ولمعانه، ولكن هيهات هيهات، والوكيل رب العالمين، فبدأوا بأصله القرآن الكريم، ثم بردیفه السنة الشريفة، فلما لم يستطيعوا، ولن يستطيعوا لجاءوا إلى حيلة خبيثة يكشفها لنا قول الإمام أبو زُرعة الرازي حيث يقول: «إذا رأيتَ الرجلَ ينتقص أحدًا مِن أصحاب رسولِ الله -ﷺ- فاعلمْ أنَّه زِنديقٌ؛ وذلك أنَّ الرسول -ﷺ- عندنا حقٌّ، والقرآنَ حقٌّ، وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآنَ والسُّننَ أصحابُ رسولِ الله -ﷺ-، وإنَّما يُريدون أن يَجْرَحوا شهودَنا ليُبطلوا الكتابَ والسُّنة، والجَرْحُ بهم أوْلَى، وهم زَنادقة»[56] ولذا فقد عمد هؤلاء إلى إثارة مسائل شائكة حول أصحاب النبي -ﷺ-؛ ليدكوا حصون القرآن والسنة عن طريق ممن وصل إلينا بهم، فالشك في السند مؤدي إلى إبطال المتن، وهو ما توصل إليه شياطين الإنس من أعداء الكتاب والسنة. ومن أشهر المسائل التي أثاروها حول الصحابة رضوان الله عليهم (الصحبة-العدالة-الفضل والمكانة-سبّهم وتكفيرهم-الإمساك فيما شجر بينهم- الاقتداء بهم) وسوف نقوم بتفنيد كل مسألة بتفاصيلها في موضعه بإذن الله تعالى، ومما يجدر بنا الوقوف عليه فيما ذكر من مسائل في مساويهم حسب اعتقاد المخالفين الفاسد أنه يمكننا تقسيمها إلى أقسام ثلاثة وهي: القسم الأول: اتهامهم بما هو كذب محض لم يقع منهم، وهذا يوجد كثيراً فيما يرويه النواصب

في آل البيت وما يرويه الروافض في غير آل البيت. القسم الثاني: وهو ما له شيء من أصل، ولكن زيد فيه ونقص وغير عن وجهه.وهذان القسمان كلاهما يجب رده ودحضه من كل ممن أتاه الله العلم من أهل السنة في ذلك. القسم الثالث: ما هو صحيح، فنقول إنهم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وأن المجتهد إن أصاب منهم فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، لقول النبي -ﷺ-: ((إذا حكم الحاكم، فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم، فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر)) [57]، ولئن كان هذا لعلماء وأئمة المسلمين على العموم، فمن باب أولى لمن هو خير منهم وهم صحابة رسول الله -ﷺ-.

المخالفون لأهل السنة في الصحبة والصحابة:

صحابة رسول الله -ﷺ- هم أول من عرف الإيمان والتسليم، وكذلك السمع والطاعة والاتباع للأثر؛ ولهذا جعلهم النبي -ﷺ- الميزان الحق حين وقوع الفتن والافتراق في أمته؛ كما جاء في الحديث المحفوظ المشهور -حديث الافتراق الذي وقعت فيه الأمم-، والذي يقول فيه النبي -ﷺ-: ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي)). وفي بعض الروايات: ((هي الجماعة)) [58]. والمخالفون لمنهجهم وطريقهم لا ريب أنهم في الفتنة واقعون، مستشرفون لها كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ سورة النساء 115. فدلت الآية على وجوب متابعة سبيل المؤمنين، والحذر من الوقوع في الوعيد لمخالفة هذا السبيل الذي سلكوه، وكما ذكرت كتب اللغة والتفسير أن السبيل هو الطريق، وأن أول المؤمنين الذين سلكوا طريق الإيمان والمتابعة لله ولرسوله -ﷺ- هم الصحابة -رضي الله عنهم-؛ ولذا لما تعددت الفرق الإسلامية وتباينت مفاهيمهم، وادعت كل طائفة أنها هي التي على الحق وغيرها على الباطل، قلنا أنه لا عبرة بادعاء أي طائفة على أخرى، وأن العبرة إنما هي بعرضها على الكتاب والسنة، فما وافقهما فهو على الحق، وما خالفهما فهو على الباطل، كائناً من كان المخالف، ولقد كان لأهل السنة -بتوفيق الله وتسديده- موقفهم المتميز بين تلك الفرق كلها بوسطيتها بينهم، فإن المخالفين لأهل السنة في الصحابة في الاعتقاد كالخوارج الذين كفّروا الصحابي الجليل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وكفروا كل من شارك في قضية التحكيم وتبرأوا منهم؛ بل وأوجبوا لهم النار، كما تبرأوا من الحسن، والحسين، وكفروا الخليفة ذي النورين أيضاً -رضي الله عنه-، وكذا طلحة، والزبير، وعائشة -رضي الله عنهم جميعاً-؛ هو ما جعلهم يقعون في غاية الغلو المذموم، وفي جرأة ممقوتة على هؤلاء الأخيار، والخروج البين عن الطريق المستقيم الذي جعله الله سبيلا لعباده الموحدين، السائرين على نهج رسوله الكريم -ﷺ-، وقد تبعهم في هذا الموقف الشنيع بعض كبار المعتزلة؛ كواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، حيث قالوا: بفسق أصحاب الجمل، وعلي، ومعاوية، ومن معهم من أهل صفين، ومن عثمان كذلك -رضي الله عنه-، وهذا قول عمرو بن عبيد، وأما شيخه واصل بن عطاء فقد قال بفسق أحد الفريقين دون تعيين، كما كان من فعل المعتزلة تبرأها من معاوية، وعمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، وبالجملة فإن المعتزلة كان موقفهم من الصحابة قريب من مواقف الخوارج في غلوهم متناسين ما قدمه أولئك الفضلاء -الصحابة- من خيرٍ لأمة محمد -ﷺ-، بل غالب ما تصوروه عنهم من بعض المواقف لم يفهموا تفسيرها، أو كانت تخالف آراءهم الاعتزالية، فوقفوا

منهم تلك المواقف الشنيعة، وخالفوا ما أمرهم الله به من الاستغفار والترحم والترضي على من سبق بالإيمان، فضلاً عن خيرة الناس بعد الأنبياء والمرسلين وهم أصحابه -ﷺ-. وأما الرافضة فقد كان موقفهم من صحابة رسول الله -ﷺ- على أصناف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى- : «وهم ثلاث طوائف: طائفة غلت فيه -يعني: علي بن أبي طالب- وادعت فيه الإلهية، وهؤلاء حرَّقهم بالنار، وطائفة سبَّت أبا بكر، رأسهم عبد الله بن سبأ، فطلب عليّ قتله حتى هرب إلى المدائن، وطائفة كانت تفضله، حتى قال: لا يبلغني عن أحد فضَّلني على أبي بكر، وعمر، إلا جلدتُه جلد المفتري»[59] وعلى العموم فإن موقفهم قد كان سبة وعاراً فقد وصلوا في حمقهم وغبائهم أن شتموا الصحابة؛ بل وتقربوا بسبهم إلى الله تعالى؛ ولهذا كان النصارى أعقل منهم حين قيل لهم: من خير أهل ملتكم؟، فقالوا: أصحاب عيسى، وكان اليهود أعقل منهم حين قيل لهم: من خير أهل ملتكم؟، قالوا: أصحاب موسى، أما الرافضة فإنهم لو قيل لهم: من شر أهل ملتكم؟، لقالوا: أصحاب محمد -ﷺ-؛ ولهذا نجد كل عقلاء المسلمين الذين هم على الفطرة السوية يترضون عن جميع الصحابة رضوان الله عليهم، وما أن يدخل الشخص في مذهبهم إلا وأصبح لعن الصحابة وخصوصاً من شهد له الله تعالى بصحبة نبيه من أول التزاماته العقدية، فما الذي سيجنيه المسلمون من شخص يزعم أنه مسلم، وهو عدو مبين لسلف هذه الأمة مقتدياً بابن سبأ، والحاقدين من أصحاب الديانات التي قضى عليها الفتح الإسلامي على أيدي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وقد ذكر شيخ الإسلام ذلك في المنهاج حيث قال: « فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟، قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟، قالوا: حواريو عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟، قالوا: أصحاب محمد -ﷺ-، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، ولئن كان موقفهم تجاه الصحابة كله موقف عداء وبغض وشتم، فإن موقفهم تجاه أهل البيت، وعلي -رضي الله عنه- بخصوصه، أشد شناعة وعداوة -وإن كان ظاهرهم أنهم يحبونهم ويتشيعون لهم-، ذلك أن التاريخ كله يشهد بأن أكثر المآسي وأفدحها التي وقعت لأهل البيت كان وراءها اعتقاد وعقول الرافضة، وسيوفهم ابتداء بأمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- وابنه الحسين، ومن جاء بعده من أهل البيت الذين استدرجهم الرافضة للخروج على الدولة الأموية، ثم خذلانهم لهم في أحرج المواقف كما وقع لمسلم بن عقيل، والحسن بن علي، وزيد بن علي بن الحسين، وابنه يحيى، وغيرهم، ونجد على نقيض أولئك غلوا الرافضة غلواً فاحشاً في حق علي -رضي الله عنه- حتى رفعوه إلى منزلة أحرق من قال بها في حياته، وهي تأليههم له، وتفضيله على سائر الصحابة، حتى على الشيخين، والذي أجمع المسلمون من أهل السنة أنهما خير الأمة بعد النبي -ﷺ-، وادعوا أنه سيرجع قبل يوم القيامة، وأنه خير الأوصياء، وأنه لم يجمع القرآن كما أنزل إلا هو، وأن أهل بيته كلهم من الأئمة المعصومين عن الذنوب والخطايا، وأنهم يعلمون الغيب، وأنهم لا يموتون إلا بإذنهم وإرادتهم، وأنهم أفضل من الأنبياء والمرسلين، وعندهم (الجفر والجامعة)[60] ، ومصحف فاطمة، وأنهم يوحى إليهم، وغير ذلك من غلوهم الفاحش المدون في كتبهم، يتوارثونه خلفاً عن سلف كما في كتابهم (الكافي) للكليني وغيره. وفي المقابل صبوا جام غضبهم على الخلفاء الثلاثة، وأم المؤمنين عائشة ، وحفصة ، وسائر الصحابة ، وأنهم حسب افترائهم ارتدوا عن الإسلام -وخصوصاً من حضر غدير خم- لعدم مبايعتهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بعد وفاة الرسول -ﷺ-، ولولا أن الحديث لا يتطلب تفصيل هذه الافتراءات والأباطيل لكان

إثبات ذلك عنهم من مراجعهم من أيسر الأمور، فليرجع إليها الباحث عن الحق ليقف على كل ضلالات الرافضة وخروجهم عن الحق، وليظهر له توسط أهل السنة والجماعة في موقفهم من كل صحابة نبينا محمد -ﷺ-، وفيما تقدم إشارة كافية للبيب العارف الباحث عن الحقيقة.

الموافقون لشيخ الإسلام في معارضتهم للمخالفين لأهل السنة والجماعة في الصحبة والصحابة:

شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-بما حباه الله من توفيقه، ونصره، وتأييده، جعل له من القبول لدى العلماء-المحبين والمبغضين- له في قلوبهم مكانة عظيمة، أظهرها من أظهرها، وأخفاها من أخفاها، سواء أكان حاسدا أو حاقدا أو منافسا له، ولقد ذكرت في ترجمته جملة من أقوال أهل العلم الموثقين برأيهم فيه من مؤيدين أو معارضين له في كل أبواب العلم التي خاضها -رحمه الله تعالى-، وخاصة من تلاميذه العمالقة الملازمين له، أو ممن تتلمذ عليه فترة ثناؤهم عليه، والأخذ بأقواله وآرائه وحججه خاصة ضد المخالفين لأهل السنة والجماعة في باب العقائد وغيرها، المنثورة في أمهات كتب أهل السنة والجماعة، والتي أظهرها ونصرها جملة من تلامذته وطلابه وممن أحبوه، كابن كثير الدمشقي، وابن قيم الجوزية، وبخاصة الإمام شمس الدين الذهبي، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي، وابن قاضي الجبل، وجمال الدين المزي، ومحمد بن مفلح المقدسي، وعلم الدين البرزالي ، وعمر بن علي البزار، وغيرهم ممن سبق ذكرهم في ترجمة الشيخ -رحمه الله-.

وشيخ الإسلام يبين منهج المعارضين لأهل السنة والجماعة، ويذكر أسبابها ومسبباتها؛ لأنهم على نقيض أمة الحق الذين شهد لهم ربهم في كتابه الكريم وأكد لهم رسوله ﷺ بأنهم أمة الوسط والمتبعين نهجه وسيرته على ما كان عليه هو وأصحابه رضوان الله عليهم بقوله: «فعمدة من يخالف الكتاب والسنَّة هو الاحتجاج بقياس فاسد، أو نقل كاذب، أو خطاب شيطاني، وأشنع من هؤلاء من يؤصِّل بعقله الفاسد، أو ذوقه الشيطاني أصولاً يتَّخذها ديناً وشرعاً، يعارض بها نصوص الكتاب والسنَّة، فإن وافقت النصوص ما أصَّلَهُ هو بعقله أو ذوقه احتجَّ بها اعتضاداً لا اعتماداً، وإن خالفت ما أصَّلَهُ كانت له معها إحدى ثلاث طرق:

الأولى: ردُّ النصوص وتكذيبها إن كانت أحاديث، وبخاصةٍ أحاديث الآحاد.

الثانية: صرفُها عن ظواهرها التي وُضعت لها.

الثالثة: إبقاؤها على ظواهرها مع اعتقاد نفي مقتضى الظاهر، ويسمِّى ذلك تفويضاً»[61].

ومما يؤكد أن لشيخ الإسلام موافقين ومؤيدين: ما حصل من مناصرة آرائه وأقواله منذ حياته إلى ما بعد مماته ووفاته -رحمه الله- إلى يومنا هذا، وهي ما تزيد على ما يقارب سبعمائة عام، فهل يعقل أن تستمر أقوال وآراء عالم من العلماء كل هذه المدة؟، وكأنها وليدة اليوم، لولا حفظ الله لها بتقيض جملة من العلماء يقولون بها ويتخذونها مستندا، ويستشهدون بها، ويدافعون عنها وينافحون، لولا تأكدهم الكامل، ويقينهم التام بأنها من مشكاة الكتاب والسنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرسول المجتبى، من أكرمه الله تعالى فجعله أحسن خلقة وخيرة أسوة لعباده -ﷺ- تسليما كثيرا.

في نهاية إبحارنا في بحثنا هذا ووصولنا إلى شاطئه بفضل الله تعالى وكرمه ومنه، فإني أرمي بشباك

تقريرات وإجماليات فيه، معتمدين وساندين أنفسنا بعد عون الله تعالى على كتابه العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المحفوظ من رب الخلق أجمعين، ثم على سنة نبيه وحبيبه ومصطفاه من دون العالمين، ثم على أقوال خيرة من يعرفون ربهم ويخشونه ويتقونه من العلماء الربانيين؛ الذين نذروا أنفسهم لخدمة دين الله القويم، وسنة مصطفاه الأمين -ﷺ-، حول ما أثير وما يثار منذ بزوغ فجر النبوة الكريمة لحبيبنا -ﷺ- عن أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فأقول:

1. إن الله تعالى نظر في جميع قلوب عباده فوجد خيرها وأصلحها وأنفعها قلب محمد -ﷺ- فاصطفاه، وأعطاه النبوة والرسالة، فكان خير قدوة من العالمين من الثقلين أجمعين ولهم، فأنزل عليه خير كتبه، وخاتمها، والمهيمنة عليها، والمكملة لها كلها، وأعطاه ووهبة السنة لتكون فردقا للكتاب المبين.
2. وجوب إثبات الصحبة لصحابة رسول الله -ﷺ- بما أثبته القرآن الكريم لهم، وكذا بما أثبتته السنة النبوية الشريفة المطهرة، وبأقوال العلماء الربانيين على تنوع طرقهم لإثباتها لهم -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-.
3. إن الله تعالى قد علم صدق ما في قلوب صحابة رسول الله -ﷺ- وطهارة ضمائرهم وإخلاصهم لله تعالى ورسوله -ﷺ- ودينه تعالى فعدلهم وزكاهم؛ بل ووعدهم الجنة، ثم تظافرت أحاديث المصطفى الكريم مع هذا التعديل الرباني فعدلهم رسول الله -ﷺ- وزكاهم، حتى أنه نهى عن خلاف ذلك بأحاديث متواترة مستفيضة مشهورة، فثلث العلماء الربانيين لذلك التعديل والتزكية من الوحيين، فاثبتوه وشددوا في تثبيته؛ بل وشنعوا على من خالف ذلك، إذ فيه دلالة ولوازم يلزم بها من خلفها من اتهام الله تعالى بالجهل، وعدم العلم، ونفي الحكمة عنه عز وجل، إذ أن الله ما كتب لهم الرضا والقبول؛ بل والجنة لعموهم ولآحادهم خاصة، إلا أنه تعالى قد علم حقيقة ما في قلوبهم وضمائرهم ونفوسهم، كما أن من مخالفة ذلك تكذيب رسول الله -ﷺ- الذي زكاهم بوحي من رب العزة والجلال سبحانه، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، وكما فيه تكذيب لعلماء الأمة الربانيين؛ الذين أمر الله تعالى بالرجوع إليهم بعد وفاة الرسول -ﷺ- في أمور دينهم وعبادتهم وسؤالهم فيه، ولذا قام جمع غفير منهم بتكفير من خالف في ذلك لكونه تكذيب للوحيين لأن فيه إنكار أمر معلوم في الدين من الضرورة، وهي نقض للوحيين وللعلماء الربانيين.
4. إن للصحبة والصحابة منزلة دون خلق الله أجمعين؛ لأنها اختيار من الله تعالى واصطفاء، ولشرف الصحبة لرسول الله -ﷺ-، فهم من ضحوا بأنفسهم، وأموالهم، وأهليهم، وكل ما في الوجود، وحملوا راية الدين والشريعة منذ فجر الإسلام إلى أن توفاهم الله تعالى، غير متخاذلين ولا مقصرين، بل باذلين فنالوا شرف المكانة والمنزلة والتفضيل على سائر العالمين، فكل من حاول ويحاول إنقاصهم أو التقليل من شانهم ومكانتهم إنما قصده ومراده إهانة رسول الله -ﷺ-،وهذا من مبدأ: (عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي) وهي خطة شيطانية وإبليسية؛ لمحاولة هدم الدين، وسنة المصطفى -ﷺ-، والله متم نوره ولو كره المشركون، والكافرون، والمنافقون.

5. نظر الله إلى خير القلوب من عباده بعد نبيه -ﷺ- فاختار له أصحابه، فتربوا بين يديه، ونالوا شرف التعلم منه، فكانوا وصاروا خير من يمثله -ﷺ-، فجاء الأمر الإلهي والرباني القاطع والتوجيه النبوي الصارم والصريح بجعلهم أسوة وقدوة لمن بعدهم ممن تبعهم، فكانوا بحق نعم القدوة والأسوة الحسنة لتمثلهم وسيرهم على ما كان رسول الله -ﷺ- قد علمهم ورباهم وأدبهم، حتى أضحوا مرآة النبوة الشريفة لما نالوا من شرف التتلمذ على يدي المصطفى -ﷺ-، وعليه فكل من خالف ذلك الأمر الرباني، والتوجيه النبوي فيهم بقول، أو فعل، أو حتى اعتقادا بالقلب فليحذر أن يصيبه الله بعذاب، أو مصيبة؛ لمخالفته أمر الوحيين، ولذا نجد العلماء الربانيين ممن رضوا بحق بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد -ﷺ- نبيا ورسولا قد حثوا ودعوا، وأمروا بجعلهم أسوة وقدوة لكونهم قد تلقوا كل ذلك من مشكاة النبوة الشريف، ومن قبله كتاب الله العظيم.

6. الله سبحانه وتعالى ورسوله -ﷺ-؛ بل والعلماء الربانيين قد أثبتوا حسن الإسلام والإيمان الكامل لجمهور الصحابة أجمعين، فكيف لذي لب أو عقل أن يجرؤ على تكفير الصحابة رضوان الله عليهم بعد تعديلهم بنصوص الوحيين القاطعين، إلا ممن اختل، أو فقد عقله وقلبه، فانغمس في أوثان الضلال، أو التكذيب والفسق، أو الكفر والخيانة لله ورسوله -ﷺ- فتجرء على قول أو اعتقاد ذلك من غير رادع ديني أو حتى نفسي ... أو أي شيء آخر، ولذا ثارت حفيظة جمهور العلماء، فقاموا ينكرون على من قام بذلك الفعل الشنيع؛ لكونه قد عارض وأعرض عما في الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين قاطبة على إسلام وإيمانهم، وأنهم خير البشرية والبرية بعد الأنبياء والرسل، وأنهم بفعلهم هذا قد أنكروا أمرا معلوم بالضرورة في الدين.

7. إن فعل المخالفين لأهل السنة والجماعة في الصحابة بإثارة مسائل وشبهات وشكوك حولهم كالصحبة والعدالة والمنزلة وغيرها [62] يرجع إلى أمور عدة منها:

أ. أن يكون حسدا من عند أنفسهم لما فضل الله به صحابة رسوله -ﷺ- على الناس أجمعين، فلم يملكوا أنفسهم، وأظهروا حسدهم وحقدهم عليهم تماما كما فعل الكفار وغيرهم على المؤمنين، وذلك قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة البقرة:109.

ب. أو أنهم يمثلون أعداء الله ورسوله -ﷺ-، فيعمدون إلى تشويه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم إذ أن التشويه في الناقل تشويه في المنقول.

ت. أو أنهم يريدون أن يظهروا دينهم الخاص عن طريق تشويه الدين الحق، إذ لا قبل لهم بمواجهته أو مناظرته؛ لأنهم على يقين أنه الدين الحق، فلا يمكن مجابته فلجأوا إلى التشويه لإظهار ضلالهم وزيغهم على أنه الحق، والله متم نوره ولو كره المخالفون.

ث. أو أنهم أناس لا عقل ولا لب لهم، ولا خير فيهم، ولا حق ولا عدل عندهم مع إضافة أنهم

على قاعدة (أنا ومن بعدي الطوفان)، بمعنى: مصالحهم الشخصية، إذ قصدوا تحصيل الدنيا بحبال الدين.. وما أظن أكثرهم إلا من هذا القبيل.

8. إن المخالفين لأهل السنة والجماعة في الصحابة إنما قصدوا وعمدوا وأرادوا بالجملة تشويه الإسلام الحق، وعرض النبي -ﷺ- على الخصوص، فقاموا بمحولات تشويه الصحابة -وخاصة الكبار منهم، وعلى الأخص لمن بهم علاقة نسب ومصاهرة للنبي -ﷺ-، لعلمهم اليقين الجازم بأن التشوية في النبي -ﷺ- مباشرة سوف يجعل المسلمين في كل بقاع الأرض يرمونهم بقوس واحدة بالكفر والردة، فحاولوا تشويه أصحابه ليقال: رجال سوء تعلقوا برجل سوء، وعلى قاعدة (عن المرء لا تسل وسل عن خليله فكل قرين بالمقارن يقتدي) ، والعياذ بالله تعالى ألا شاهت تلكم الوجوه.

9. سنة الله الكونية واضحة في جميع خلقه قاطبة، والله تعالى لكل أفعاله وأقواله حكمة وعلما، فما كان هذا الفعل من هؤلاء المخالفين إلا شيء من سنن الله الكونية (ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم) ، لما أردوا تشويه دين الله، وغمز ولمز رسول الله -ﷺ-، فأظهره الله تعالى وعرفه الناس، وعامة الخلق، وتبينه العلماء، ففضحوا وبان عورهم، وخبث مرادهم، من ذلك كما جاء بداية من كبيرهم الذي علمهم الكذب والخداع، والتدليس والتشويه، خليل الشيطان -عبد الله بن أبي بن سلول- ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النور:11. فأخرج الله ما في صدورهم وقلوبهم لنعرفهم ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ سورة محمد:30.

10. إن المخالفين لأهل السنة والجماعة يعتمدون على بعض آيات القرآن الكريم، وعلى بعض أحاديث المصطفى -ﷺ- كأدلة لإثبات ما يطمحون إليه من ظلمهم، بيد أن الواضح والجلي في جميع ما ذكروه وأخذوا به لا يوافقون به أهل السنة والجماعة على الإطلاق، لا جملة ولا تفصيلا، فإما أن يحرفوه لما أريد به كما فعلت يهود أو يألوونه تأويلا باطلا كما فعلت النصارى، أو أنهم يذكرونه من باب الحشو والتشكيك على أنه من أدلة الوحيين، وهو أبعد ما يكون عن مراد الله ومراد نبيه ورسوله -ﷺ-.

11. لا تكاد تجد حديثا واحدا صحيحا عما يستدل به المخالفون لأهل السنة والجماعة إلى ما ذهبوا إليه بأسانيدهم -هم-، إلا وهذا الحديث متكلم فيه عند أهل الجرح والتعديل الربانيين سندا ومتنا، لأن التدليس وهو ما يسمونه -التقية- عندهم دينا يتوصلوا به إلى أغراضهم الدنيوية، وهو ما أثبت ذكره من أقوالهم ثنايا البحث، فعجبا ثم عجبا من قوم جعلوا عماد دينهم الكذب، والتدليس، والافتراء، ثم يقولوا: هو من عند الله، وعند رسوله -ﷺ-، وهو ذات فعل اليهود.

12. وأخيرا: وبعد النظر والتأمل؛ بل والتحقيق أن ما ذهب إليه المخالفون لأهل الحق والعدل والإنصاف والوسطية، -أهل السنة والجماعة- في الصحابة تأثرهم الواضح والبين، وهو ما لا

يخفى على عامة المسلمين، فضلا عن طلبة العلم، والعلماء الربانيين، تأثرهم باليهود تارة، وأخرى بالنصارى، وثالثة بأصحاب الأديان الوضعية؛ كالهندوسية، وغيرها، ورابعة.. وخامسة ....، فكيف لمن من صلب دينه الأخذ من المشركين والكفار وغيرهم، ممن هم على غير ملة المسلمين صراحة ادعائهم حب الله تعالى، وحب رسوله -ﷺ-، وحب آل بيت رسول الله -ﷺ-، وحب المؤمنين، ثم يتقربون بزعمهم إلى الله تعالى بسب، وشتم، وتكفير، وتشويه، من زعموا حبهم تصريحا تارة، وتلميحا أخرى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

هذا فإن أصبت فمن الله تعالى وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء شهيد وقدير وعليم، وإن كان من زلل فمن نفسي والشيطان والله ورسوله -ﷺ- منه بريئان.

الهوامش:

(1) خطبة الحاجة: وهي الخطبة التي كان رسول الله -ﷺ- يعلمها الصحابة -رضوان الله عليهم- وقد وردت عن جمعٍ من الصحابة، وقد قام الإمام الجليل العلامة المحدث/ محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله- بجمع مروياتها وألفاظها في كتابه: (خطبة الحاجة التي كان رسول الله -ﷺ- يعلمها أصحابه) وحكم بصحتها وقال معلقاً: «وقد تبيَّن لنا من مجموع الأحاديث المتقدمة، أن هذه الخطبة تفتتح بها جميع الخطب، سواء كانت خطبة نكاح، أو خطبة جمعة، أو غيرها».ص36.وقد بيّنَ بأنها سنة حيث قال: «وهي ليست فرضاً حتى لا تترك؛ بل قد يكون العكس هو الأصوب، وهو تركها أحياناً؛ حتى لا يتوهّم أحدٌ فرضيتها». ناصر الدين الألباني، خطبة الحاجة التي كان رسول الله -ﷺ- يعلمها أصحابه، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421هـ-2000م، ص36.

(2) أخرجه أبوداود رقم (4607) ، والترمذي رقم (2676) ، وابن ماجة رقم (42) ، والإمام أحمد رقم (17144) باختلاف يسير، والشوكاني في الفتح الرباني رقم (2229-6) وقال: ثابت ورجاله رجال الصحيح.

(3) انظر: الرازي ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، المتوفى: 327هـ الجرح والتعديل، ط1، (طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1952.

(4) أخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن ماجة، وأبو داوود، والدارمي من طريق عبد الله بن داود عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس به، وأخرجه أحمد في المسند، والترمذي في سننه، من طريق محمد بن يزيد عن عاصم عن قيس بن كثير به.

(5) رواه البخاري.

(6) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس- مادة صحب- (3/335)، ومختار الصحاح للرازي -مادة صحب- (ص: 356).

(7) انظر: لسان العرب لابن منظور -مادة صحب-(1/519).

(8) انظر: القاموس المحيط للطاهر الزاوي (2/798).

(9) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي - ج 5 ص 158.

(10) انظر: الكفاية للخطيب- ص 100، وفتح المغيث للسخاوي3-/80-79.

(11) انظر: صحيح البخاري- كتاب الأذان.

(12) رواه الشيخان في صحيحهما، ذكره الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم، و الشوكاني في نيل الأوطار ج 7 ص 50، والإمام القرطبي في تفسيره.

(13) انظر: صحيح البخاري- كتاب الإيمان.

(14) ذكرها الحافظ العراقي في ألفيته وهو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، من كبار حفاظ الحديث، مؤلف مكثر في التأليف، مات 806ه. انظر ترجمته: شذرات الذهب لابن عماد 7/55، والبدر الطالع للشوكاني 1/352.

(15) انظر: التفسير الكبير، ص: 1274.

(16) ورد ذكرهم في الحديث الذي أخرجه الترمذي عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة.))، ومثلهم في ثبوت صحبتهم، ككبار أصحاب رسول الله -ﷺ- من أمثال عبادة بن الصامت، الذي حضر بيعة العقبة الأولى والثانية -رضي الله عنه- . رواه الترمذي (3747)، وأحمد (1/193) (1675)، والنسائي في (السنن الكبرى) (5/56) (8194)، وابن حبان (15/463) (7002). والحديث حسنه ابن حجر في (تخريج مشكاة المصابيح) (5/436) وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (3/136)، وقال الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح، وقد رواه ابن حبان في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف 7002.

(17) رواه البخاري (4301).

(18) رواه القرطبي، في تفسيره، عن جابر بن عبد الله، 19/348، صحيح.

(19) رواه البخاري، عن عبد الله بن مسعود،3651.

(20) رواه مسلم، عن أبي هريرة، 2540.

(21) الآيات والأحاديث الواردة في فضل الصحابة ومكانتهم الخاصة والعامة كثيرة في الكتاب والسنة وسنذكرها في موضعها تفصيلا بإذن الله تعالى.

(22) انظر: طبقات الحنابلة.

(23) رواه البخاري عن علي بن أبي طالب 4274.

(24) تم تخريجه سابقا.

(25) متفقٌ عليه.

(26) انظر: الكفاية، للخطيب البغدادي، ص67-66. الإمام أبو زرعة الرازي هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروح بن داود، يكنى بأبي زُرْعَة الرازي، وهو مولى عياش بن مطرف بن عبيد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي المخزومي، محدث الري ومسندها من الأئمة في الحديث، ومن الحفاظ الثقات، قال فيه النسائي: «ثقة « وقال أبو حاتم:» إمام «و قال الخطيب: «كان إماماً رزيناً حافظاً مكثراً صادقاً «، وله مسند ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة ص64 أنظره، ويوجد في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية كتاب: الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث عن أبي زرعة وأبي حاتم الرازي مما سألهم عنه، جمعه وألفه أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار البرذعي الحافظ المتوفى سنة 292 .

(27) رواه الإمام أحمد في مسنده. ()

(28) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. ()

(29) انظر: تفسير القرطبي 19/348. صحيح. ()

(30) رواه البخاري، عن عبد الله بن مسعود،3651.

(31) رواه البخاري، عن علي بن أبي طالب، 4274.

(32) رواه الهيثمي عن جابر بن عبدالله في مجمع الزوائد برقم (18/10) ، وقال: رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

(33) انظر حلية الأولياء 1/305.

(34) انظر الحلية 1/375، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب 1/12-13، مسند الإمام أحمد 5/211 وفي إسناده ضعف.

(35) 35 () الجابية قرية من حوران، كانت مركزا للجيوش الإسلامية على عهد عمر رضي الله عنه، وحادثة الجابية وقعت أثناء فتوح الشام، حيث اشترط خمس مائة من المسلمين أن لا يرجعوا حتى يقتلوا، فحلقوا رؤوسهم ولقوا العدو فقتلوا إلا مخبرا عنهم، وكان ابن مسعود رضي الله عنه في جملة من حضره. انظر الحلية 1/135.

(36) انظر: الحلية 1/311.

(37) رواه ابن كثير عن عبادة بن الصامت في جامع المسانيد والسنن برقم 5738 وقال: إسناده حسن، و أخرجه أحمد (22771) واللفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (822) ، والطبراني في مسند الشاميين (1101) ،والهيثمي في مجمع الزوائد 10/370 وقال رجاله ثقات على ضعف في بعضهم.

(38) رواه عبدالله بن عمر وأخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير برقم 7260 وقال: صحيح، وأخرجه الإمام الشوكاني عن عائشة رضي الله عنها في در السحابة برقم 30 وقال: رجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة.

(39) أخرجه الإمام محمد بن عبدالوهاب في الرد على الرافضة برقم 18، وقال: روي بطرق إسناد بعضها رجال الصحيح.

(40) رواه البيهقي عن جواب بن عبيد الله في المدخل إلى السنن الكبرى برقم 1/148، وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا إسناد، وأخرجه صلاح الدين العلائي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه في إجمال الإصابة في أقوال الصحابة برقم 59، وقال: فيه--حمزة الجزري قال فيه ابن معين لا يساوي فلسا، وقال البخاري منكر الحديث، وقال الدارقطني متروك، وقال ابن عدي عامة رواياته موضوعة.

(41) رواه ابن حيان في صحيحه عن عبدالله بن مغفل برقم 7256 ، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريجه من صحيح ابن حبان إسناده ضعيف، والسيوطي في الجامع الصغير برقم 1436، وقال: صحيح.

(42) أخرجه الإمام الألباني عن عطاء بن رباح في كتاب تخريج كتاب السنة برقم 1001، وقال: حسن وإسناده مرسل صحيح.

(43) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (7/81) ، وابن خياط في مسنده (66) مختصراً، والبزار (7221) باختلاف يسير، والهيثمي في مجمع الزوائد 10/24،وقال: رجاله رجال الصحيح.

(44) أخرجه أحمد (15025) ، وابن أبي الدنيا في المتمنين (1) ، والحاكم (2407) باختلاف يسير، وابن الملقن في شرحه لصحيح البخاري عن جابر بن عبدالله 17/366، وقال: صحيح.

(45) أخرجه العيني في نخب الفكر برقم 5/234 م 14/469، وقال: إسناده صحيح.

(46) أخرجه الشوكاني عن عبدالله بن عمر في در السحابة برقم 35، وقال: إسناده حسن، وابن عساكر في تاريخ دمشق (23/463).

(47) سبق تخريجه.

(48) رواه مسلم في صحيحه برقم 2195.

(49) رواه مسلم في صحيحه برقم 2496.

(50) سبق تخريجه.

(51) فيما أخرجه الترمذي من حديث عبدالرحمن بن عوف برقم 2946،صحيح الترمذي للألباني.

(52) انظر: مجموع فتاوى ابن تيميه، جـ 3، ص 155: 156.

(53) انظر: كتاب الشفا في حقوق المصطفى، للقاضي عياض. دار الكتاب العربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

(54) انظر: تفسيره ، سورة التوبة.

(55) انظر: تفسير القرطبي، تفسير سورة التوبة.

(56) سبقت الترجمة.

(57) انظر: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، وصحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، وتوضيح الأحكام مِن بلوغ المرام، لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، وتسهيل الإلمام بفقه الأحاديث من بلوغ المرام، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وفتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: صبحي بن محمد رمضان، وأُم إسراء بنت عرفة، ط1، ومنحة العلام في شرح بلوغ المرام، لعبد الله بن صالح الفوزان.

(58) أخرجه أبو داود برقم (4597) ، وأحمد في المسند (4/102) ، والترمذي، وابن ماجة ، والحاكم في المستدرك (1/128) ، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصحّحه شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط (1/118) وقال: هو حديث صحيح مشهور، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، و جوّده الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (3/230) ، و حسّنه ابن حجر العسقلاني في تخريج الكشاف (63) ، وغيرهم من طرق عن صفوان بن عمرو، وهو (ثقة ثبت).

(59) انظر: أصول وقواعد منهجية من خلال قراءات في منهاج السنة النبوية، 7 /510 ، 1/306 ،لأحمد بن عبدالرحمن الصويان.

(60) الجفر كلمة عربية بمعنى النعجة الصغيرة أو المعزة، وهو ما قد صار له بطن وسعة جوف وأقبل على الأكل، [انظر: العين، ج 6، ص 110 للفراهيدي، والمصباح المنير للفيومي 57 -58]. ويطلق كذلك على الطفل الرضيع، وكذلك يطلق على ابن الناقة، وكذلك يطلق على جلد الخروف أو جلد البقرة كما عن بعض الروايات. [انظر: الكافي، للكليني، ج1، ص 241.] وفي الاصطلاح عندهم: هو كتابٌ أملاه رسول الله -ﷺ- في أواخر حياته على الإمام علي بن أبي طالب وقد جُمع هذا الكتاب في جلد شاة، [انظر: الكافي للكليني، ج 1، ص 239].

(61) وورد في الروايات عندهم أن هذا الكتاب يحتوي على أخبار المستقبل إلى يوم القيامة، [انظر: بحار

الأنوار للمجلسي، ج 51، ص 220]. وقد ورد عن الإمام الكاظم لديهم قوله «لا يستطيع أحد أن يطلع على محتوى هذين الكتابيين، إلا إذا كان نبي أو وصي نبي، ولإن الأنبياء عليهم السلام قد ختموا بمحمد -ﷺ-، فهما من امتيازات أوصياء النبي « [انظر: بصائر الدرجات في فضائل آل محمد -ﷺ- للصفار القمي، ص 158 - 159].

(62) والجفر والجامعة، حسب مصادرهم هما كتابان أملاهما رسول الله -ﷺ- على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه رضي الله عنه. وهما محفوظان عند الأئمة فقط، ويحتوي كتاب الجفر على جميع الأحكام الّتي يحتاجها الناس من أكبرها إلى أصغرها حتّى دية الخدش الصغير، وهما نوعان الجفر الأبيض والجفر الأحمر، وأما كتاب الجامعة فهو شامل لأخبار الماضي والمستقبل إلى يوم القيامة، وكذلك -تأويل جميع الآيات، وذكر فيه جميع أسماء الأوصياء الإلهيين، وقد رأى هذا الكتاب الكثير من الأفراد الّذين يعتمد على قولهم فيما ادعوه. [انظر: المصادر السابقة أعلاه، وكشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي، ج 2، ص 382].

(63) انظر: مجوع الفتاوى،ص64، وص142.

(64) ونقصد بالمخالفين هنا: الشيعة والخوارج والرافضة ومن تبعهم في ذلك لأنهم الأغلب؛ فأما **الخوارج** فغالوا بتشددهم في الدين والأحكام و الإغترار بالعلم القليل وعدم الرسوخ فيه فهم يأخذون بظواهر النصوص بلا فقه وجمعٍ بين النصوص وبلا اعتبارٍ لدلالة المفهوم ولا لقواعد الاستدلال فغلبوا نصوص الوعيد والخوف وأهملوا نصوص الوعد والرجاء فخرجوا عن جماعة المسلمين في الاعتقاد والعمل فسوغ لهم الشيطان الخروج على أئمة المسلمين بالسيف واخذوا يكفرون بعض الصحابة كعلي وعثمان ومعاوية وأبي موسى وعمرو بن العاص - رضي الله عنهم -وأصحاب الجمل وأصحاب صفين أو أكثرهم بسبب التحكيم و أبغضوا بعض أهل البيت وناصبوهم العداء ولذلك سموا (ناصبة) كما كفروا مرتكب الكبيرة من المسلمين وكفروا كل من خالفهم ولم ينضم لمعسكرهم بين كفر نعمة وكفر شرك الخوارج إلا **أنهم** لا يكذبون في الدين ولا في الرواية لأنهم يرون الكذب كبيرة من الكبائر التي توجب التكفير لذا ليس فيهم لا زنادقة ولا نفاق، فالخوارج صعب قيادهم ولا يسلمون لأي أحدٍ لأن أكثرهم أعراب وأهل جفاء وغلظة في الطباع.

(65) وأما **الرافضة** فقد غالوا في الذوات والأشخاص فلا يطلبون العلم على أهله ولا يأخذونه على أئمة الحديث والسنة وأغلب مصادرهم عن أهل الكذب والوضع فهم لا يهتمون بالحديث والسنن إلا ما يوافق أهواءهم فهم يعتمدون على الكذب في الرواية والتلقي لمصادر الدين فهم أهل تحريف للفظ أو المعنى مع تعطيل للنصوص ولا يأخذون بدلالة النصوص اللغوية ولا الشرعية ويفسرونها على هواهم على النهج الباطني والرمزي والإشاري؛ و لذا فإنها فارقت الجماعة في الاعتقاد والعمل، وترى الخروج بالسيف على أئمة المسلمين لكنه مشروط عندهم بخروج مهديهم الوهمي، فهم يكفرون سائر الصحابة ولا يستثنون إلا نفراً قليلاً وعليه فقد كفروا سائر أئمة المسلمين وعامتهم بعد تكفيرهم للصحابة إلا نفراً قليلاً وأنهم نواصب أنجاس، والرافضة أهل طاعة عمياء يتبعون كل ناعق وكل من رفع شعاراتهم وادعى محبة أهل البيت وتقديسهم والانتصار لهم تبعوه ولو كان زنديقاً أو فاجراً إذ أن أكثرهم أعاجم وهمج

ورعاع فكثر فيهم الزنادقة والمنافقون فتفرعت عنهم المذاهب الباطنية والإلحادية.

(66) وأما **الشيعة** فهم أتباع النبي المصطفى محمد -ﷺ- وأهل بيته وهم يعتقدون بأنّ قيادة الأمة الإسلامية وزعامتها بعد وفاةِ رَسُول الله -ﷺ- هي من حق الإمام عليّ بن أبي طالب ومن بعده لأبنائه المعصومين وذلك استنادا إلى ما أوصى به الرسول المصطفى في مناسبات عديدة - حسب زعمهم- فهم ثاني أكبر طائفة من المسلمين. عرفوا تاريخيًا بـ(شيعة علي) أو (أتباع علي) وغالبًا ما يشير مصطلح الشيعة إلى الشيعة الاثنا عشريّة لأنها الفرقة الأكثر عددًا ولكنها تُطلق كذلك على فرق شيعيّة أخرى كالإسماعيلية والزيدية والسبئية، والكيسانية، والرافضة، والواقفية، والفطحية، والدروز، والبترية، و والقرامطة ،وغيرها ويرى الشيعة الاثنا عشرية أن عليًا بن أبي طالب هو وأحدَ عشر إمامًا من ولده من زوجته فاطمة بنت النبي محمد -ﷺ- هم أئمةٌ مُفترضو الطاعةِ بالنص السماوي في الحديث النبوي، وأنّهم المرجعُ الرئيس للمسلمين بعد وفاة النبي- حسب مصادرهم- وهم يدينون بالتقية ولها مكانة مرموقة ومنزلة عظيمة لديهم، ومفهومها عندهم و معناها: أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن، وظهر التشيع يوم معركة صفين، حين انشقت الخوارج وتحزبوا في النهروان، ثم ظهر في مقابلهم أتباع وأنصار علي حيث بدأت فكرة التشيع تشتد شيئا فشيئا، وعقيدتهم في الله تعالى بأن الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء، قديم لم يزل ولا يزال، هو الأول والآخر، عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير، ولا يوصف بما توصف به المخلوقات، فليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهرا ولا عرضا، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه. كما لا ند له، ولا شبه، ولا ضد، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفوا أحد. لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. وأما اعتقادهم في القرآن الكريم فهم متفاوتون فيه كما بين السماء والأرض من مصدق ومكذب ومأول وشاك وقابل به ورافض حسب فرقهم، وكذا تختلف أماكنهم المقدسة حسب اعتقاد كل فرقة منهم وعلى الإجمال هي: مدن ومزارات مقدسة تضم أضرحة أئمتهم وإن اتفقوا مع المذهب السني في مدن مثل مكة والمدينة المنورة والقدس وما فيهم من أماكن مقدسة كالكعبة والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، لكنهم ينفردون بأماكن يقدسونها كأضرحة ومراقد أئمتهم ومعصوميهم وبعض المساجد المهمَّة مثل:

(67) المدينة المنورة (البقيع): حيث مرقد الإمام الحسن المجتبى ومرقد الإمام علي بن الحسين، ومرقد الإمام محمد الباقر ومرقد الإمام جعفر الصادق-حسب كتبهم-.

(68) كربلاء: ويسمونها كربلاء المقدسة وبها قبر الحسين بن علي ومرقد معروف باسم الروضة الحسينية، وقبر العباس بن علي بن أبي طالب وهو نفسه مرقد أبي الفضل العباس.

(69) النجف: المسمَّى بالنجف الأشرف وبه مقام الإمام علي بن أبي طالب أول الأئمة وبجواره وادي السلام ويعتقد أن بجانبه آدم ونوح حسب بعض الزيارات المعتبرة عندهم.

(70) قم: مرقد السيدة فاطمة المعصومة، ومسجد جمكران.

(71) مشهد: وبها مرقد الإمام علي بن موسى الرضا.

(72) الكاظمية: وفيها مرقد الإمام موسى بن جعفر الملقب بالكاظم ومرقد الإمام محمد الجواد.

(73) سامراء: وفيها مرقد الإمامين الملقبان بالعسكريين وهما الإمام علي الهادي وابنه الإمام الحسن العسكري.

(74) دمشق: كما يعتقد الشيعة عمومًا بمقام السيدة زينب أخت الإمام الحسين بنت علي بن أبي طالب وهي ابنته من فاطمة بنت النبي محمد ومقامها موجود في دمشق منطقة السيدة.

(75) القاهرة: كما يعتقد بعض الشيعة أن رأس الإمام الحسين الذي قتل في كربلاء مدفون هناك حيث نقله الأمويون مع السبايا من النساء والأطفال من أرض كربلاء حيث وقعت المعركة المعروفة باسم واقعة الطف إلى قصر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

المصادر والمراجع:

أ. القرآن الكريم.

(1) العلامة ناصر الدين الألباني، خطبة الحاجة، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421هـ ـ2000م.

(2) ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، الجرح والتعديل، ط1، (طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند) دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271 - 1952.

(3) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1379هـ.

(4) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط1، الناشر: دار طوق النجاة، 1422هـ.

(5) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، (المسند) مسند الإمام احمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – آخرون وإشراف د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط1، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1421-2001.

(6) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، كتاب الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م.

(7) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، ط1، طبعة الأوقاف السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، طبعة مصححة ومرقمة ومرتبة حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف، الرياض، 1420 – 1999.

(8) أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: فيصل عيسى البابي الحلبي، دار إحياء الكتب العربية.

(9) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، ط1، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414 هـ.

(10) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، صحيح ابن حبان، المحقق: أحمد شاكر، على هامش الكتاب تعليقات الشيخ الألباني بخط يده، ط1، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

(11) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، مسند الدارمي (سنن الدارمي)، المحقق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، 1421 – 2000.

(12) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق الدكتور: محمد عوض مرعب - الآنسة: فاطمة محمد أصلان، ط1، الناشر: دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1422 هـ - 2001 م

(13) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط5، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(14) الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، القاموس المحيط، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1996.

(51) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

(16) أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

(17) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب البغدادي، المعروف بالخطيب، الكفاية في علم الرواية، الطبعة العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، 1357.

(18) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، المحقق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير - محمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، الناشر: دار المناهج، أصل هذا الكتاب حصل به محققاه على رسالة الدكتوراة من كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1407- 1408 هـ.

(19) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْدٍ بن كوشاذ القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(20) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط1، الناشر: دار الحديث، مصر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(21) أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384 هـ - 1964 م.

(22) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، المحقق: علي حسين علي، ط1، الناشر: مكتبة السنة، مصر، 1424هـ - 2003م.

(23) أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط، ط1، الناشر: دار ابن كثير، 1406 – 1986.

(24) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.

(25) أبو عبد الله فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) -(تفسير الرازي)، ط1، دار الفكر سنة النشر: 1401 – 1981.

(62)، أبو عبد الرحمن النسائي أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، كتاب السنن المعروف بالسنن الكبرى (سنن النسائي الكبرى)، المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، ط1، دار التأصيل، 1433 – 2012.

(27) الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، حققه وخرج احاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة.

(28) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، محمد ناصر الدين الألباني، المحقق: علي حسن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، دار ابن القيم - دار ابن عفان، 1422 – 2001.

(29) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، صحيح سنن الترمذي - ضعيف سنن الترمذي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف، 1419 – 1998.

(30) محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي أبو الحسين، طبقات الحنابلة، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية.

(31) أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1425 هـ - 2005 م.

(32) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، دراسة وتحقيق عبد الحليم محمد عبد الحليم - عبد الرحمن حسن محمود، ط2، دار الكتب الحديثة، بالقاهرة ومكتبة المثنى، ببغداد.

(33) محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد جعفر الكتاني، ط5، دار البشائر الإسلامية، 1414 – 1993.

(34) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الرازي، الضعفاء والكذابين والمتروكين، وهي سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ومعه: كتاب أسامي الضعفاء، لأبي زرعة الرازي، المحقق: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، ط1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 1430 هـ - 2009 م.

(35) أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ 1994 م.

(36) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، 1394 هـ - 1974 م.

(37) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.

(38) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم (البحر الزخار)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (جـ ١ - ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠ - ١٧)، صبري عبد الخالق الشافعي (جـ١٨)، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 2009 م.

(39) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الفروسية، المحقق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، ط1، دار الأندلس، حائل، السعودية، 1414 – 1993.

(40) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الأمالي المطلقة، المحقق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، ط1، المكتب الإسلامي، 1416 هـ -1995م.

(41) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ط2، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1419 هـ - 1998 م.

(42) أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، السنة، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1400.

(43) أبو القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، مسند الشاميين، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 – 1984.

(44) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، هذا الكتاب إلكتروني يمثل جميع أحاديث الجامع الصغير وزيادته للسيوطي مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني من صحيح أو ضعيف الجامع الصغير.

(45) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، در السحابة في مناقب القرابة والصحابة للشوكاني، ط1، دار الفكر، 1984م.

(46) العلامة محمد بن عبد الوهاب التميمي، رسالة في الرد على الرافضة، دار الآثار، صنعاء، اليمن.

(47) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الكتاب: السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424 هـ - 2003 م.

(48) صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي، إجمال الإصابة في أقوال الصحابة، المحقق: د. محمد سليمان الأشقر، ط1، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1407.

(49) الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المحقق: شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، 1408 – 1998.

(50) تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم الحراني، كتاب منهاج السنة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، 1989-1409.

(51) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1422.

(52) عبد القادر بن بدران الدومي الحنبلي، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب، المحقق: نور الدين طالب، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت سنة النشر: 1428 – 2007.

(53) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.

(54) محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير (وزيادته: الفتح الكبير)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة، الناشر: المكتب الإسلامي.

(55) أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، مسند خليفة بن خياط، دراسة وتحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ - 1985 م.

(56) الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، رواية: أبي الحسن محمد بن سهل البصري الفسوي، مقابلة برواية ابن فارس الدلال، وجزء من رواية عبد الرحمن بن الفضل الفسوي، على ثمانية أصول خطية، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، ط1، المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1440 هـ - 2019 م.

(57) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415 هـ - 1995 م.

(58) القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف المعروف بـ ابن الفراء، أمالي أبي يعلى الفراء، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط1، 2004.

(59) مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعيُّ، الصحيح المسند من أسباب النزول، ط4، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1408هـ- 1987م.

(60) محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، ط1، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 1427 هـ - 2006 م.

(61) أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، المتمنين، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(62) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان، والعراقي في أماليه، والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠.

(63) سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي ابن النحوي، المعروف بابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، طبعة أوقاف قطر.

(64) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(65) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1406 – 1986.

(66) أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(67) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، 1416هـ/1995م.

(68) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي، الشفا في حقوق المصطفى، دار الكتاب العربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

(69) عماد الدين أبو الفداء ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة، 1420 – 1999.

(70) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، توضيح الأحكام مِن بلوغ المرام، ط5، مكتبة الأسدي، مكة المكرّمة، 1423 هـ - 2003 م.

(71) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، تسهيل الإلمام بفقه الأحاديث من بلوغ المرام، ط1، 1427 هـ 2006 م.

(72) عبد الله بن صالح الفوزان، منحة العلام في شرح بلوغ المرام، ط1، دار ابن الجوزي، 1427 هـ - 1431هـ

(73) شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، ط7، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1419ه.

(74) الإمام العِراقي، الإمام ابن السبكى، الإمام الزبيدي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، ط1، عدد الأجزاء: ٧ (٦ ومجلد للفهارس)، دار العاصمة للنشر، الرياض، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

(75) ابن حجر العسقلاني، كتاب الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، ومعه كتاب تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات للمحب الطبري، دار إحياء التراث العربي، ببيروت، 1418 ه - 1997 م.

(76) أحمد بن عبد الرحمن الصويان، أصول وقواعد منهجية من خلال قراءات في منهاج السنة النبوية، طباعة خاصة بالمؤلف.

(77) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(78) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

(79) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، الكافي (الأصول، الفروع، الروضة)، منشورات الفجر.

(80) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، دار الأضواء، ط3، بيروت، لبنان، 1985-1405.

(81) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403.

(82) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات – بيروت -لبنان،١٤٠٤ – ١٣٦٢.

(83) للإمام ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الله الحلواني ومحمد كبير شودري، ط1، رمادي للنشر، الدمام، السعودية،1997-1417.

(84) للإمام محمد بن العثيمين، منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل، ط1، دار الشريعة، الأردن.

(85) عبد الله بن إبراهيم الشمسان، موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة، ط1، دار الفضيلة، الرياض، السعودية ،1004-1425.
(86) للسيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.
(87) السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة دار المجتبى، بيروت، لبنان.
(88) جلال الدين السيوطي، إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر، تحقيق وتعليق: مصطفى عاشور، ط1، مكتبة القرآن، القاهرة.
(89) عمر بن سعود بن فهد العيد، شرح لامية ابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
(90) الرازي ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، الجرح والتعديل، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271 هـ- 1952م
(91) نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399 هـ
(92) د. ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1413-1993.
(93) الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، أضواء من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية.
(94) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية- عرض ونقد، ط1، دار الحرمين، القاهرة، 1414.
(95) دكتور عبد الله الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
(96) كتاب أسماء مؤلفات ابن تيمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط2، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ،1372.
(97) عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل، مطابع أضواء المنتدى (2005).
(98) عائض بن سعد الدوسري، ابن تيمية والآخر-موقف ابن تيمية النظري والعملي- العقدي والأخلاقي من المخالفين وموقف المخالفين من الآخر، ط2، دار الكتب المصرية، مصر، 1424.